العلاقات الافتراضية بين الشباب في المجتمع السعودي
دراسة في الخصائص والمحددات

د. ماهر عبد العال الضبع

أستاذ علم الاجتماع المشارك بجامعتي المنوفية وتبوك

مستشار وكيل جامعة تبوك للدراسات العليا والبحث العلمي

العلاقات الافتراضية بين الشباب في المجتمع السعودي
دراسة في الخصائص والمحددات

د. ماهر عبد العال الضبع
أستاذ علم الاجتماع المشارك بجامعتي المنوفية وتبوك
مستشار وكيل جامعة تبوك للدراسات العليا والبحث العلمي

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة بالبحث موضوع العلاقات الافتراضية التي يقيمها الشباب في المجتمع السعودي باستخدام التقنيات الحديثة في الاتصال، وتحدد الهدف الرئيس للدراسة في التعرف على أهم خصائص ومحددات تَشَكُّل العلاقات الافتراضية. وقد تم تطبيق الدراسة الميدانية بالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي على عينة عشوائية بسيطة قوامها ٣٤٠ مفردة من طلاب وطالبات كلية التربية والآداب بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية.

وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أهمها: إن الأقارب يمثلون الفئة الرئيسية التي يتواصل معها أفراد عينة الدراسة عبر العلاقات الافتراضية على الإنترنت. إن النسبة الغالبة من أفراد عينة الدراسة أشارت إلى أنها تتواصل فقط مع الإناث عبر شبكة الإنترنت. أما عن الغرض من إقامة العلاقات الافتراضية عبر الإنترنت، فقد تمثلت في: قضاء وقت الفراغ، وإقامة علاقات جديدة، وصلة الرحم. إن النسبة الغالبة من أفراد العينة أكدت على أن العلاقات الافتراضية تخضع لمعايير وتقاليد ورقابة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: المجتمعات الافتراضية، – العلاقات الافتراضية، – الشبكات الاجتماعية.

المقدمة:

احتلت العلاقات الاجتماعية مكانة هامة في التراث السوسيولوجي، بداية من المرحلة الكلاسيكية حتى يومنا هذا، فقد اعتمد "دوركايم" (Durkheim)على طبيعة العلاقات السائدة في تصنيفه للمجتمعات (التضامن الآلي والتضامن العضوي)، كما كانت العلاقات الاجتماعية محورا مهما في التكوين النظري الماركسي، فنشأة وتطور المجتمعات وانقسام المجتمع إلى طبقات، بل وصيرورة المجتمع نفسه مرهونة بطبيعة العلاقات الاجتماعية بين من يملك ومن لا يملك، بين البناء التحتي والبناء الفوقي.

وامتد الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية إلى مرحلة الحداثة وما بعدها، فجوهر نظريات التبادل الاجتماعي والتفاعل الرمزي والصراع والاتجاه الظاهراتي والنسوي، مؤسس في جانب كبير منه على العلاقات الاجتماعية السائدة داخل المجتمع.

والمراجع للتراث السسيولوجي يجده يحلل وينظر لعلاقات اجتماعية يمكن أن نطلق عليها العلاقات المباشرة الواقعية، تلك التي تقوم بين الناس وجها لوجه، إلا أنه ومع قرب نهاية القرن العشرين بدأ المجتمع الإنساني يعرف نوعا جديدا من العلاقات، أطلق عليه الباحثون مسميات متنوعة، اختار منها الباحث مسمى "العلاقات الافتراضية" وهي العلاقات التي تأسست أو وجدت بفضل الثورة الحادثة في تقنيات الاتصال، تلك الثورة التي يعد الإنترنت أبرز ملامحها على الإطلاق.

لقد أطلق الانترنت مصفوفة من البرامج الإلكترونية التي أسست لمجال وعالم جديد من العلاقات بين البشر، عالم افتراضي تلاشت فيه كما أشار كاثي (Kathy، ٢٠٠٦)[١] حدود المكان والزمان وتراجعت فيه مفاهيم القرابة وصلات الدم والعمل والمصالح والتشابه والاختلاف، لتحل محله مفاهيم جديدة تماما، هذا النوع من العلاقات يحمل اصطلاح "العلاقات الافتراضية".

---

١) Egea ،Kathy (٢٠٠٦). Relationship Building in Virtual Teams:An Academic Case Study. Central Queensland University ،Rockhampton ،Australia

لقد باتت العلاقات الافتراضية تمارس العديد من الأدوار في حياة المجتمع في السنوات الأخيرة، ومراجعة الكثير من التغيرات التي تمر بها الكثير من البلدان العربية في الوقت الراهن، يفضي بنا إلى القول بأن تلك العلاقات أصبحت تحتل ذات الأهمية التي كانت تستحوذ عليها العلاقات الاجتماعية المباشرة بين أفراد المجتمع على امتداد تاريخ المجتمعات البشرية.

وتنبع أهمية تلك العلاقات من كونها تنشأ في فضاء افتراضي يتسم بنطاق أكثر اتساعا من الحرية والاختيار، عند مقارنتها بالعلاقات التقليدية، فنحن عندما نتحدث عن تلك العلاقات، لا نجد أي أهمية للمكان أو للزمان، بل تتراجع أهمية الكثير من العناصر الحاكمة لشبكة العلاقات التقليدية، مثل النوع والسن والجنسية، فتلك المحددات تبدلت فعاليتها ليحل محلها عناصر أخرى مثل اللغة ومهارة استخدام الحاسب الآلي والبرامج الإلكترونية الحديثة.

في ضوء كل ذلك ونظرا للأهمية التي باتت تقوم بها تلك البرامج الإلكترونية في حياة الإنسان، خاصة فيما يتعلق بشبكة علاقاته الاجتماعية، جاء تفكير الباحث في تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة، ليطرح من خلاله العديد من التساؤلات المتعلقة بخصائص ومحددات هذا النوع من العلاقات الافتراضية.

أولا- مبررات الدراسة:

تتضح مبررات هذه الدراسة ومن ثم أهميتها في ضوء الاعتبارات التالية:

١- التزايد المستمر لأعداد مستخدمي برامج التواصل الاجتماعي من كافة الفئات العمرية،[1] وهو ما يجعل مستقبل العلاقات الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية محل تساؤل.

---

١) رحومة، على محمد (٢٠٠٩). علم الاجتماع الآلي. مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٧، الكويت.

٢- إن شيوع هذا النوع من العلاقات والتنامي المستمر، مؤشر على حالة من التغير الجذري الذي تمر بها المجتمعات العربية على وجه العموم، وهي حالة تستدعي اهتمام الباحثين برصدها وتتبع مساراتها.

٣-حاجة المكتبة الاجتماعية العربية لمثل هذا النوع من الدراسات التي تركز على قضايا ومشكلات المرحلة الراهنة، خاصة فيما يتعلق بموضوع تأثير التقنيات الحديثة في تشكيل المجتمعات العربية، ومن بينها تكنولوجيا الاتصال ودورها في تشكيل مختلف الأبنية الاجتماعية.

٤- قلة الدراسات العربية في مجال بحث قضايا المجتمعات الافتراضية، والتي حظيت باهتمام كبير في الغرب، لكن معالجتها في الوطن العربي تظل رهينة الترجمة عن الفكر الغربي على نحو ما أشار بهاء الدين مزيد.[١]

ثانيا- مشكلة الدراسة:

يعد مجال العلاقات الاجتماعية أحد أهم المجالات التي اعتنت بها صناعة الاتصالات الحديثة، ويعد الإنترنت أرضية أساسية لهذا الاهتمام، حيث طور العلماء الكثير من البرامج التي تعمل من خلال شبكة الإنترنت، جوهر هذه البرامج هو العلاقات بين الناس، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي مثل (الفيس بوك، تويتر) من أشهر المواقع الإلكترونية المعنية بموضوع العلاقات الاجتماعية، سبقها إصدار الكثير من برامج الدردشة مثل: ماسنجر ياهو، وهوتميل، وسكاي بي...إلخ وعشرات من المواقع التي تقدم خدمات البريد الإلكتروني بالمجان.

---

١) مزيد، بهاء الدين (٢٠١٢). المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية. كتاب الوجوه نموذجا. أخذت من الموقع التالي: بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٥

http://www.elearning-arab-academy.com/whats-new/٤٥٩-٢٠١٢-٠٣-٢٧-٢٣-٤٩-٥٠.html

ومع التطور السريع الحادث في تقنيات وبرمجيات الهاتف المحمول (الموبايل) طور العلماء والمتخصصون عشرات من البرامج التي جعلت من موضوع التواصل الاجتماعي محورا لعملها، وشهدت السنوات الأخيرة بداية من عام ٢٠٠٠ ظهور أجيال جديدة من الهاتف النقال، مدعومة بتقنيات هائلة وبرامج إلكترونية تعمل من خلال شبكة الإنترنت، سهلت من عملية النفاذ للعالم الافتراضي، ومن ثم ظهور قنوات جديدة تعزز من الاتجاه نحو التوسع في العلاقات الاجتماعية الافتراضية، فقد أصبح في مقدرة مستخدمي هذه الهواتف استخدام كافة برامج وتقنيات شبكة الإنترنت، فضلا عن توفيرها لحزمة جديدة من البرامج الجديدة مثل: برامج (Android) أشهرها(Viber، Nimbuzz، Yakchat، Tango،WhatsApp) وجميعها تعزز من قدرة مستخدمي شبكة الإنترنت على التوجه نحو مزيد من العلاقات الافتراضية.

وقد أوضحت العديد من الدراسات السابقة تنامي تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على تشكيل العلاقات الاجتماعية، حيث أوضحت دراسة (زاموري وخيره، ٢٠١١) أن التطور التكنولوجي الحديث أفرز مجالات تفاعل افتراضية جديدة لم تكن معروفة من قبل، ناجمة عن الاستحداثات التكنولوجية، والتي تتمثل في وسائل الاتصال الحديثة التي حطمت الكثير من الحواجز، واختصرت المسافات، وحولت الواقع إلى دوائر مليئة بالمستجدات اليومية، إذ اصبح هناك نمط خاص باستخدام هذه الوسائل التي دخلت حياتنا الاجتماعية وامتدت من العلاقات العامة إلى العلاقات الشخصية مثل علاقات الزمالة والصداقة، مما اتاح الاتصال الواسع والمتفرع رغم بعد المسافات، فنتج عنها ثقافة جديدة تختلف عن ثقافة المجتمع التي تستند إلى العلاقات والتقاليد.[١]

---

١) زموري، زينب، وبغدادي، خيره(٢٠١١). العلاقة العاطفية بين الجنسين باستخدام الوسائل الالكترونية بين المجتمع الافتراضي والمجتمع الحقيقي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد ٦. ص ص ٢٠٠—٢٠٢.

كما أوضحت دراسة (مزيد ، ٢٠١٢) أن العالم الافتراضي يكون بديلا للعالم الواقعي المأزوم بالنسبة لكثير من مستخدمي الإنترنت، وأوضح أن سمات العالم الافتراضي تشمل المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا أو القبيلة بل بالاهتمام والمصلحة، كما أنها مجتمعات لا تنام، ومن سماتها أيضا أنها تنتهي إلى عزلة وانفراد، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين، فهي رغم انها تعد بالتخلص من عزلة البشر، إلا أنها تنتهي بهم إلى عزلة جديدة عن عالمهم الواقعي، ومن سمات المجتمعات الافتراضية أنها لا تقوم على الجبر أو الإلزام، فليس هناك من يرغم احد على قبول صداقة غيره، كما أنها تعد فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة، بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الانظمة السياسية، كذلك تتسم بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي.[1]

في ضوء ذلك فإن استخدام الشباب لشبكة الإنترنت في إقامة علاقات افتراضية يطرح العديد من التساؤلات التي تتعلق بمكانة هذا النوع من العلاقات الافتراضية في مواجهة العلاقات الاجتماعية التقليدية التي ميزت القرون السابقة من حياة الإنسان، وسوف تركز مشكلة البحث الراهنة على قضيتين أساسيتين: الأولى تتعلق بخصائص وسمات هذا النوع من العلاقات الاجتماعية، والثانية تتعلق بأهم المحددات الفاعلة في تشكلها.

ثالثا- تساؤلات الدراسة

تحدد التساؤل الرئيس في هذه الدراسة على النحو التالي: ما طبيعة وخصائص العلاقات الافتراضية للشباب في المجتمع السعودي؟

وتحت مظلة هذا التساؤل جاءت الأسئلة الفرعية التالية:

---

١) مزيد، بهاء الدين، مرجع سابق ، ص ص ٨–٩

١–ما أهم خصائص الشباب الفاعلين في مجال العلاقات الافتراضية؟

٢– ما أهم خصائص العلاقات الافتراضية مقارنة بالعلاقات الواقعية؟

٣– ما المحددات التي تشكل العلاقات الافتراضية؟

٤–ما دور المتغيرات الوسيطة (النوع) في تشكيل قضايا العلاقات الافتراضية؟

رابعا_ أهداف الدراسة

تمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في التعرف على طبيعة وخصائص العلاقات الافتراضية التي تتم عبر الوسائط الالكترونية الحديثة. وتحت إطار هذا الهدف العام ثمة أهداف فرعية وهي:

١– التعرف على أهم خصائص الفاعلين في العلاقات الافتراضية.

٢– التعرف على أهم الخصائص التي تميز العلاقات الافتراضية في مقابل العلاقات الواقعية.

٣– التعرف على أهم المحددات المسئولة عن تشكيل العلاقات الافتراضية.

٤– التعرف على دور المتغيرات الوسيطة (النوع) في تشكيل قضايا العلاقات الافتراضية.

خامسا- مفاهيم الدراسة

١– مفهوم المجتمعات الافتراضية Virtual Communities

تشير مسعودة بايوسف إلى أن ظهور المجتمعات الافتراضية نجم عن الانتشار الهائل لاستخدام الإنترنت، كما أنها أوضحت أن المجتمعات الافتراضية تتشابه مع المجتمعات الواقعية في وجود الأفراد والتفاعل بينهم وتقاسم الروابط والمشاعر والزمان.[١]

---

١) بايوسف، مسعودة (٢٠١١). الهوية الافتراضية: الخصائص الأبعاد. دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد ٦.

وقد ظهر المصطلح في صورته الإنجليزية عنوانا لكتاب "هووارد راينجولد (Rheingold) ويعني جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، هى تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حيث يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري.[١]

وأوضح ساليب وديفولاس (Saleeb and Dafoulas) أن المجتمع الافتراضي يشير إلى المحادثة والحوار المبني على الكمبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه مبني على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين.[٢]

كما استخدم محمد محي الدين مفهوم المجتمعات المتخلية "الافتراضية" بوصفه استعارة تشير إلى تلك الأنماط المتمفصلة من العلاقات والأدوار والمعايير والنظم واللغات التي تطور بوساطة الأفراد خلال عمليات الاتصال المباشر على الخط.[٣]

٢-التعريف الإجرائي للعلاقات الافتراضية

يعرف الباحث العلاقات الافتراضية _إجرائيا_ بأنها كافة أشكال العلاقات التي تتم بين مستخدمي شبكة الإنترنت والمعززة بالوسائط التكنولوجيا الحديثة مثل:

---

١) Chan ,Calvin M. L. & Bin Oh ,Lih (٢٠٠٤). Recognition and Participation in a Virtual Community. Proceedings of the ٣٧th Hawaii International Conference on System Sciences Hong Kong.

٢) Saleeb ،Noha and Dafoulas ،Georgios (٢٠١٠). Relationship between Students' Overall Satisfaction from ٣D Virtual Learning Spaces and their Individual Design Components. IJCSI International Journal of Computer Science Issues ،Vol. ٧ ،Issue ٤ ،No ٩,pp,.١-٨

٣) محي الدين، محمد(٢٠٠٤). المشكلات النظرية والمنهجية للبحث السوسيو إثنوجرافي في المجتمعات المتخلية. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٣٢. العدد ٤. الكويت.

- مستخدمو الشبكات الاجتماعية مثل:فيس بوك، تويتر، ...إلخ.
- مستخدمو برامج الدردشة عبر أجهزة الحاسب والهواتف النقاله مثل: وتس أب، فيبر... إلخ.

٣- مصطلحات ذات صلة:

ـ مصطلح الشبكات الاجتماعية Social Network: يشير مصطلح الشبكة إلى الأفراد (أو بدرجة أقل إلى الجماعات والأدوار) التي ترتبط مع بعضها البعض بواسطة واحدة أو أكثر من العلاقات الاجتماعية، وعندئذ يقال أنها شبكة اجتماعية.[١]، أما الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت فهي كما يوضح ماهر عرفات وآخرون مواقع إنترنت تستعمل تقنية ويب ٢ تقوم على أساس التواصل الاجتماعي، وتقوم بتقديم فرصة للمنتسبين لها بالتواصل مع أصدقائهم والآخرين، عن طريق مشاركة أمور الحياة اليومية، والصور والفيديو وسميت هذه الشبكات اجتماعية من فكرة بناء المجتمع.[٢]

– مصطلح الواقع الافتراضي Virtual Reality :هو فرع من المنتجات الإلكترونية التي تشكل تجسيدا حاسوبيا ثلاثي الأبعاد مرتبطا مع إمكانية تضمين مواضيع متنوعة يكون من الممكن أساسا التعامل معها بشكل تفاعلي في البيئة الثلاثية الأبعاد، ويطلق على هذا الواقع اسم آخر وهو الفضاء الرقمي، وهو فضاء صنع عبر برامج الحاسوب المتطورة، تمكن مستخدمها من معايشه العديد من التجارب التي يحلم بها.[٣]

---

١) مارشال، جوردون (٢٠٠٧). موسوعة علم الاجتماع. الجزء الأول، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة. ط ٢ . القاهرة.

٢) عرفات، ماهر، خويرة، تحرير ، أسعد، روند ، قميحة، عزة ، صلاحات، ولاء (٢٠١١). الأثر الاجتماعي والتعليمي من استخدام الشبكات الاجتماعية، الفيسبوك على طلاب كلية تكنولوجيا المعلومات في جامعة النجاح الوطنية. أخذت من الموقع التالي: بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٥

http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q

٣) بركات، مطاوع (٢٠٠٦). الواقع الافتراضي:فرصه ومخاطره وتطوره.دراسة نظرية. مجلة جامعة دمشق، المجد ٢٢، العدد الثاني.

سابعا- الإطار النظري للدراسة

أ. النظريات المفسرة لتأثير تكنولوجيا الاتصال على العلاقات الاجتماعية

من المنظور الدوركيمي وفكرته الأساسية عن مجتمعي التضامن الآلي والعضوي، نظر ألكساندر (Alexander) منذ فترة مبكرة إلى التليفون بوصفه تكنولوجيا تدعم التضامن العضوي (Organic Solidarity)، كما اعتبر في الوقت نفسه الإذاعة والتلفزيون قوة هائلة تعمل على إيجاد حالة من التوازن والتضامن بين أفراد المجتمع، فهي تقوم بتدعيم الفكرة الأساسية للعقل الجمعي عبر ما تدعمه من تشكيل حالة من الفهم المشترك بين الناس.[١]

أما الماركسيون المحدثون فلم يبتعدوا كثيرا في نظرتهم لتلك الوسائط عن التحليل الماركسي الكلاسيكي، حيث نظر شيللر (Shiller) إليها بوصفها أحد الآليات التي تستخدمها الطبقات الحاكمة والمسيطرة في أي مجتمع، من أجل فرض سيطرتهم ونفوذهم وتغليب أيديولوجياتهم على باقي الطبقات الأخرى.[٢]

ورغم وجاهة الآراء السابقة إلا أنها تبقى في إطار التنظير، فالاهتمام الحقيقي من قبل المفكرين الاجتماعيين لدراسة تأثير تلك الوسائط في بنية المجتمع وما تشمله من مكونات اجتماعية وثقافية، قد بدأ من الستينيات، على يد "مارشال ماكلوهان" (Mcluhan,) صاحب مقولة القرية الكونية الصغيرة.[٣]

---

١) Alexander ,J,C. (ed) (١٩٨٨). Durkheimian Sociology: Cultural Studies. New York: Colombia Univ. Press.

٢) Schiller ,H. (١٩٩٦). Information Inequality: The Deepening Social Crisis in America. N. Y ,Routledge.

٣) Mcluhan ,M. (١٩٦٤). Understanding Media: The Extensions of Man. New York: MC Graw-Hill

كما اهتم دانيال بل (Bell) [١]بتحليل الدور الذي تقوم به الوسائط الحديثة في عملية التغير الاجتماعي، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، أما دفلور (Defleur) فقد ركز جهوده في تحليل تأثير وسائل الإعلام في إعادة تشكيل تصورات الناس عن الحياة وعلاقاتهم الاجتماعية.[٢]

ومع بداية التسعينيات بدأت موجة جديدة من الاهتمام بتأثير وسائط الاتصال التكنولوجية الحديثة في تشكيل بنية المجتمع وعلاقاته، وكان كاستلز (Castells) من بين العلماء الذين اهتموا بدراسة تأثير تلك الوسائط، وقد أكد على الدور المحوري الذي يقوم به الإنترنت في المجتمعات المعاصرة.[٣]

أما (Cairncross,١٩٩٧) فتشير في دراستها عن موت المسافات إلى أن الإنترنت قد غير من معادلة الاتصال الإنساني تماما، فالأبعاد التي تتميز بها العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت تختلف تماما عن نظيرتها الواقعية، سواء في أبعادها أو خصائصها أو بنية تشكلها.[٤]

وتعد مساهمة عالم الاجتماعي جدنز (Giddens١٩٩٠) هي الأبرز في هذا المجال، حيث اهتم بتحديد الخصائص الاجتماعية والسمات الثقافية لتلك الحقبة الثقافية التي ولدها الإنترنت والتي وصفها بأنها من نوع خاص، ومن السمات التي أكد عليها "جيدنز" أن الأفراد في المجتمعات التي ينتشر فيها هذا النوع من الاتصالات هم أفراد مقطعو

---

١) Bell D. (١٩٧٣). The Coming of Post – Industrial Society: A venture in Social Forecasting. New York: Basic Books

٢) Defleur ،M ،and Ball – Rokeach ،S.(١٩٨٩). Theories of Mass Communication longman: New York. Fifth Edition.

٣) Castells ،M. (١٩٩٦). The Rise of Network Society ،Economy ،Society and Culture. Oxford: Blackwell Publication. Vol. ١ of the Information Age:

٤) Cairncross F. (١٩٩٧). The Death of Distance: How The Communication Revolution Will Change Our lives. London. Orion Business Press.

الأوصال، بسبب الاستغراق الكامل وذوبانهم في خبرات يومية مجزأة ومبعثرة، كما وصفت الأفراد في هذا النوع من المجتمعات بالعجز وضعف المقاومة وقلة الحيلة في مواجهة العولمة وطغيانها الجبروتي، فضلا عن ذلك أكد على خلو حياة الأفراد في هذا المجتمع من أي معنى.[١]

لقد أكد جدنز (٢٠٠٥) على أن نظم الاتصال قد تركت آثارا مذهلة في طبيعتها وأهميتها وتداعياتها، ففي الدول التي وصلت فيها البنية التحتية للاتصالات مرحلة متقدمة، تستعمل المنازل والمكاتب شبكة متعددة الوصلات مع العالم الخارجي، بما فيها الهواتف الأرضية والمحمولة، وأجهزة الفاكس، واجهزة التلفاز الرقمية والعادية، والبريد الإلكتروني والإنترنت، وبرزت شبكة الإنترنت باعتبارها أسرع ما تم اختراعه حتى الآن من وسائل الاتصال(...) كما أدn انتشار استخدام الإنترنت والهواتف المحمولة إلى تسارع عملية العولمة وتعميقها.[٢]

ب. الدراسات السابقة

لقد تناولت دراسات عدة في الغرب قضايا المجتمع الافتراضي، خاصة العلاقات الافتراضية على الفيس بوك، وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي، فقد عرض وانج وزملاؤه (Wang et all، ٢٠١٠) لعدد كبير من تلك الدراسات[٣]، وقد أوضح شان وبين اوه (Chan& Bin Oh، ٢٠٠٤) أن المجتمع الافتراضي أعطى فرصة للكثيرين لأن يقوموا بالتعبير

---

١) Giddens ،A. (١٩٩٠). The Consequences Of Modernity. Cambridge. Polity Press.

٢) جدنز، انتوني (٢٠٠٥). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصباغ. المنظمة العربية للترجمة. بيروت.ص ص ١٢٠– ١٢١

٣) Wang Carolyn A. ،Evans ،Kyounghee Hazel ،Kwon ،Shin-Il ،Moon ،Shaojung Sharon ،and Stefanone Michael A(٢٠١٠). Face off: Implications of visual cues on initiating friendship on Face book. Computers in Human Behavior. Volume ٢٦. Issue ٢ pp.٢٢٦– ٢٣٤.

عن آرائهم وأفكارهم وعواطفهم التي لا يستطيعون التعبير عنها في العالم الحقيقي، وهذا أحد أهم مؤشرات نجاح هذا المجتمع.[١]

وتشير زينب زموري وخيره بغدادي إلى "أن العلاقات الاجتماعية وقعت تحت وطأة التغيرات والتحولات التي مر بها المجتمع الإنساني، والتي نجمت في الأساس عن التطورات الهائلة المتتالية خاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات وتقنية الإنترنت، وهو ما يهيئ الفرصة لتغيرات قد تكون جذرية في المجالين المادي والمعنوي الذي تتخذه وتتشكل في إطاره مختلف نماذج العلاقات الاجتماعية". [٢]

ويثير موضوع العلاقات الافتراضية الكثير من القضايا والتساؤلات، إلا أن الاهتمام الكبير من قبل الباحثين انصب على قضيتين أساسيتين، الأولى أسباب تأسيس هذا النوع من العلاقات، الثانية: الآثار المصاحبة للعلاقات الافتراضية.[٣]

وفيما يتعلق بالأسباب فقد عددت الدراسات السابقة الكثير منها، أشارت زينب زموري، وخيره بغدادي إلى الحوافز المهنية، والحوافز الاجتماعية[٤]، كما أشار ريان زينوس(Ryan & Xenos,)[٥] إلى أن البعض يلجأ للعلاقات الافتراضية للتغلب على الخجل في الحياة الواقعية، وقد أشار كل من ليشيد وماك لويد (Leshed & McLeod)[٦] إلى أن القدرة على خلق صورة إيجابية عن الذات وإخفاء الكثير من العيوب، تعد أحد أهم

---

١) Chan& Bin Oh ,op cit.

٢) زموري، زينب، وبغدادي، خيره، مرجع سابق ص ص ٢٠٠—٢٠٢.

٣) – ساري، حلمي(٢٠٠٨). تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية.دراسة ميدانية في المجتمع القطري. مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٤، العدد الأول والثاني.ص ٢٩٧

٤) زموري، زينب ، وبغدادي، خيره، مرجع سابق.

٥) Ryan ,T. and Xenos ,S. ,(٢٠١١).Who uses Face book? An investigation into the relationship between the Big Five ,shyness ,narcissism ,loneliness ,and Face book usage. Computers in Human Behavior ,Volume ٢٧ ,Issue ٦,pp.,٨٥–١٠٢

٦) Leshed ,Gilly and McLeod ,Poppy Lauretta(٢٠٠٨). Metaphors for Social Relationships in ٣D Virtual Worlds. Department of Communication. Cornell University. USA

الأسباب في إقامة العلاقات الافتراضية، كما أشار دوناس (Donath) إلى أن العلاقات الافتراضية تعمل على خلق الشعور بالانتماء للمجتمع أو الجماعة.[١]

وأشارت دراسات أخرى إلى عوامل متنوعة تكمن خلف تأسيس العلاقات الافتراضية بعضها يرتبط بالأخلاق والدين والتجارة والترفيه والاجتماع والعاطفة كما أوضح بهاء الدين مزيد، والبعض الأخر يرتبط بالسياسة وفقا لما أشار جروسك وزملاؤه (Grosseck etall)[٢]، كما عدد بروكمان وجنسن (Bruckman & Jensen) أسباباً أخرى منها: التعليم، التطوير المهني، والدعاية.[٣]

وفيما يتعلق بالقضية الثانية فقد أجريت العديد من الدراسات حول تأثير الوسائل الإلكترونية الحديثة_خاصة الإنترنت_ على العلاقات الاجتماعية، فقد أثبتت دراسة كروت وآخرون (Kraut، etall) أن الاستخدام المتواصل للإنترنت نجم عنه تراجع في التواصل مع الأسر فضلا عن تراجع في الأنشطة الاجتماعية التي كانت تربط أفراد عينة الدراسة بمحيطهم الاجتماعي.[٤]

---

١) Donath ،Judith S. (١٩٩٨). Identity and deception in the virtual community. In Kollock ،P. and Smith ،M. (eds). Communities in Cyberspace. London: Routledge.pp.,١–٢٦

٢) Grosseck ،G. ،Bran ،R. and Tiru ،L.,(٢٠١١). Dear teacher ،what should I write on my wall? A case study on academic uses of face book. Social and Behavioral Sciences ،١٥ ,pp.,١٤٢٥–١٤٣٠.

٣) Bruckman ،Amy & Jensen ،Carlos(٢٠٠٤). The Mystery of the Death of Media MOO: SevenYears of Evolution of an Online Community. In: K. Annrenninger.K.(eds) "Building Virtual Communities. Learning and Change in Cyberspace". Cambridge University Press.

٤) Kraut ،R. ،Lundmark ،V. ،Patterson ،M. ،Kiesler ،S. ،Mukopadhyay ،T. ،and Scherlis ،W. (١٩٩٨). Internet Paradox: A social Technology that Reduces Social Involvement and Psychological Well-Being. Journal of American Psychologist. September ،Vol. ٥٣ ،No. ٩ ، pp. ١٠١٧–١٠٣١.

كما قام ديماجيو وزملاؤه (Dimaggio، et all)[1] بتحليل عدد من الدراسات التي عنيت ببحث الدلالات الاجتماعية لاستخدام الإنترنت، وقد خلص الباحثون إلى استنتاج مفاده أن غالبية الدراسات التي خضعت للتحليل والمراجعة تؤكد على الدور السلبي الذي يتركه استخدام الانترنت على العلاقات الاجتماعية للمستخدمين، وتعد العزلة إحدى أهم النتائج التي أكدت عليها الدراسات كأثر مباشرة ناجم عن الاستغراق في العلاقات الافتراضية، من هذه الدراسات دراسة جاتيدر وكيلي (Gattider & Kelley)[2]ودراسة ريدنجز وزملاؤه Ridings et all).[3]

على أن خطورة العلاقات الاجتماعية المتشكلة في العالم الافتراضي تنبع من أن اندماج الفرد داخل المجتمع الافتراضي يعني أنه قد أصبح لديه مجال يعكس علاقات وقيماً خاصة به تشكل مجالاً لإنتاج وإعادة إنتاج هويته عوضا عن مجال التفاعل الحقيقي المتمثل في مختلف مجالات المجتمع المعترف بها الأسرة الجماعة المهنية الجيران.. إلخ.[4]

ثامنا- الإجراءات المنهجية:

١- **منهج الدراسة:** بالنظر إلى مجموعة الأهداف التي سعت هذه الدراسة إلى تحقيقها فضلا عن التساؤلات التي طرحتها، فقد وقعت الدراسة تحت مظلة الدراسات الوصفية، ومن ثم فقد استخدم الباحث أحد المناهج التي تساعد على تحقيق هذه

---

١) Dimaggio P. ،Hargittai ،E ،Neuman ،W. ،and Robinson J. (٢٠٠١). Social Implications of the Internet. Annual Review of Sociology ،Annual ،PP. ٣٠٧-٣٤٨.

٢) Gattider U. ،Kelley H. ،(١٩٩٩) ،Morality and Computers ،Information System Research ، NO,١٠,Vol.٣,pp,.٢٣٣-٢٥٤.

٣) Ridings ،Catherine M. ،Gefen ،David and Arinze ،Bay (٢٠٠٢). Some antecedents and effects of trust in virtual communities. Journal of Strategic Information Systems ١١، pp.,٢٧١-٢٩٥

٤) زموري، زينب، وبغدادي، خيره، مرجع سابق، ص ص ١٩٠-٢٠٦.

الأهداف، وهو منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وقد تم تطويع المسح بالعينة على النحو التالي:

أ. تم عمل حصر شامل لكافة جمهور مجتمع البحث وهم الطلاب والطالبات بكلية التربية والآداب جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية، ويبلغ العدد الإجمالي للطلاب المنتظمين ٣٣٩٨ بواقع ١١٨٤ طالباً، و٢٢١٤ طالبة.

ب. تم تحديد العينة المستهدفة وقد روعي فيها أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيل صادقا.

ت. تم سحب مفردات العينة بإحدى الطرق المتبعة في العينات العشوائية.

ث. تم تطبيق إدارة الدراسة وهي الاستبانة، وهي أداة تستخدم في الغالب مع المسح الاجتماعي نظرا لقدرتها على إمداد الباحث ببيانات تمكن من الوصف الدقيق لأبعاد الظاهرة محل الدراسة.

٢- **أداة الدراسة**: اعتمد الباحث على أداة الاستبيان، حيث قام الباحث بتصميم استبانة، ومرت عملية التصميم بالمراحل التالية:

(أ) وضع الاستبانة في شكلها الأولي: تم ذلك بعد اطّلاع الباحث على الأدب السابق باللغة العربية واللغة الإنجليزية لرصد أهم القضايا التي ركزت عليها تلك الدراسات في تناولها لقضايا المجتمع الافتراضي.

(ب) **تقنين الاستبانة**: تم عرض الاستبانة على عدد (١١) من المتخصصين في علم الاجتماع، وقد أسفرت هذه العملية عن بعض الملاحظات المتعلقة بتكرار بعض الأسئلة وغموض البعض الآخر، وقد أبقى الباحث على كافة الأسئلة التي بلغت نسبة الاتفاق عليها ٩٠% من قبل المحكمين.

(ج) ثبات الاستبانة: تم التأكد من ثبات الاستبانة من خلال طريقة الإعادة، قام الباحث بتطبيق الاستبانة على عينة بلغت ٤٠ مفردة ثم أعاد التطبيق مرة أخرى بعد مرور أسبوعين والجدول التالي يوضح معامل الثبات:

ثبات الاستبانة بطريقتي ثبات الإعادة

الطريقة	التطبيق	المتوسط	معامل الارتباط	معامل الثبات	مستوى الدلالة
ثبات الإعادة	في المرة الأولى	٢٧	٠,٧٩٤	٠,٨٧	٠,٠١
	في المرة الثانية	٣٠			

يوضح الجدول السابق أن معامل الارتباط بلغ ٠,٧٩ وبلغ معامل الثبات ٠,٨٧ وقيمته دالة عند مستوى ٠,٠١.لذا يمكن القول أن هذه الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات ويمكن الوثوق في النتائج المتحصلة من خلالها.

٤- عينة الدراسة:

نظرا لتوافر كافة البيانات الخاصة بمجتمع الدراسة من أعداد الطلاب والطالبات وتوزيعهم حسب التخصص العلمي والمستوى الدراسي، فقد قام الباحث بسحب عينة احتمالية، وقد بلغ حجم العينة ٣٤٠ مفردة من إجمالي عدد الطلاب المنتظمين بكلية التربية والآداب (شطري الطلاب والطالبات)، بواقع ١١٨ مفردة للذكور، ٢٢٢ مفردة للإناث، وبنسبة ١٠% من إجمالي عدد الطلاب بالكلية. وقد استخدم الباحث فيها الطريقة العشوائية المنتظمة في سحب مفرداتها، حيث قام الباحث بالاستعانة بقوائم الطلاب والطالبات لسحب مفردات العينة، من خلال التحديد العشوائي للمفردة الأولى، من العدد ١ إلى ٥ ، وقد وقع الاختيار على رقم (٣) الذي مثل المسافة التي تم الاعتماد عليها في اختبار باقي المفردات، حيث ثم اختيار المفردة الثانية بعد إضافة الرقم (٣) وهكذا حتى اكتمال العينة.(*)

٣- **التحليل الإحصائي:** اعتمد الباحث على البرنامج الإحصائي الآلي (spss) في الاختبارات الإحصائية والمعاملات وهي: اختبار "كا٢" ، واختبار(ت).

(*) استعان الباحث بمساعدة بعض الزميلات من عضوات هيئة التدريس بشطر الطالبات لتطبيق اداة جمع البيانات نظرا لوجود فصل بين الطلاب والطالبات داخل مجتمع البحث.

تاسعا- عرض النتائج

(أ) النتائج الخاصة بالسؤال الأول: ما أهم خصائص الشباب الفاعلين في مجال العلاقات الافتراضية؟

قام الباحث بتطبيق دراسته الميدانية على عينة من شباب الجامعة، وقد استهدف الباحث هذه الفئة بالذات نظرا للاستخدام المكثف من قبلها لكافة آليات العالم الافتراضي وفي مقدمتها الإنترنت، ومن ثم فإن خصائص عينة الدراسة التي كشفت عنها الدراسة الميدانية، هي بطريقة أو بأخرى تعد نموذجا مهما لخصائص الفاعلين في العلاقات الافتراضية، وفيما يلي أهم هذه الخصائص:

١- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع على النحو التالي: ٦٥,٣% من الإناث، و٣٤,٧% من الذكور، وهو أمر طبيعي في ضوء التوزيع العددي لجمهور الدراسة، والذي احتلت فيه الإناث نسبة كبيرة مقارنة بالذكور.

٢- توزع أفراد عينة الدراسة حسب المستوى الدراسي على النحو التالي: ٦٥,٥% من طلاب السنة التحضيرية" المستوى الأول والثاني"، إلى جانب ذلك توزع باقي أفراد العينة بنسب متساوية قدرها ١١,٥% على باقي المستويات، ويعود ارتفاع نسبة المستوى الأول والثاني إلى أنهم يمثلون النسبة الكبرى من إجمالي جمهور الدراسة.

٣-توزع أفراد عينة الدراسة حسب الحالة الزواجية على النحو التالي: ٦١,٨% عزّاب، و٣٥,٣% متزوجون، و٢,٩% مطلقون.

٤- توزع أفراد عينة الدراسة حسب طريقة الوصول للإنترنت على النحو التالي: ٥٢,٩% يتمكنون من النفاذ للإنترنت من خلال شريحة البيانات"خدمات الهاتف المحمول"، و٤٠,٣% من خلال خدمة الإنترنت فائق السرعة dsl ، ثم هناك أيضا ٦,٨% من خلال الكونكت موديم.(*)

(*) الكونتكت موديم، هو جهاز يمكن صاحبه من النفاذ إلى شبكة الإنترنت من أي مكان، وهو نوع من خدمات الانترنت فائق السرعة الذي تقدمه شركات الهاتف النقال.

٥- توزعت عينة الدراسة حسب الأجهزة المستخدمة للوصول للإنترنت على النحو التالي: ٤٧,٤% من خلال الهاتف الجوال" Mobil"، يليهم ٢٧,٦% بواسطة اللابتوب "الكمبيوتر المحمول"، يليهم ١٩,٧% من خلال الكمبيوتر المكتبي، وأخيرا هناك ٥,٣% يستخدمون الآي باد.(**)

٦-توزعت أفراد عينة الدراسة حسب الأوقات الأكثر استخداما للإنترنت على النحو التالي: ٤٣,٢% يستخدمون الإنترنت في كل الأوقات، في حين أن ٣٦,٢% يستخدمونه ليلا، وأخيرا هناك ٢٠,٦% يستخدمونه نهارا.

٧- توزعت أفراد عينة الدراسة حسب أماكن استخدام الإنترنت على النحو الآتي: ٥٤,٧% يستخدمونه من المنزل.

٨- توزعت أفراد عينة الدراسة حسب الوقت المخصص للإنترنت على النحو الآتي: ٦٤,٤% أشاروا إلى أنهم يقضون على الإنترنت وقتاً يزيد عن خمس ساعات يوميا، في حين أن ٢٢,٦% يقضون وقتاً يقل عن ساعتين، وأخيرا هناك ١٣% يقضون وقتا يتراوح ما بين ساعتين إلى أربع ساعات.

(ب) النتائج الخاصة بالسؤال الثاني: ما أهم خصائص العلاقات الافتراضية مقارنة بالعلاقات الواقعية؟

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن مجموعة من أهم الخصائص التي تميز العلاقات الافتراضية لأفراد عينة الدراسة وهي على النحو التالي:

١-إن الأقارب يمثلون الفئة الرئيسية التي يتواصل معها أفراد عينة الدراسة عبر العلاقات الافتراضية على الإنترنت، حيث أشار إلى ذلك ٣٠.% من إجمالي حجم العينة، يليهم الأصدقاء في الواقع الحقيقي بنسبة ٢٦,٥%، يليهم الأصدقاء الذين تم التعرف عليهم عبر الإنترنت بنسبة ٢٤,١%، وأخيرا زملاء الدراسة بنسبة ١٩,١%.

(**) الآي باد، هو أحد الأجهزة الحديثة يدمج الوسائط والبرامج المستخدمة في كل من الكمبيوتر والهاتف النقال، ويستخدم في الدخول على الإنترنت وبه العديد من التطبيقات الأخرى.

٢- تتمثل شروط إقامة علاقات مع الآخرين عبر الإنترنت وفقا لتقدير أفراد العينة على النحو التالي: في المقدمة جاء الشرط الخاص بأن يكونوا من الأقارب بنسبة ٣٠%، يليه أن يكون من الزملاء بنسبة ١٩٠١%، يليه أن يكون من نفس الجنس بنسبة ١٧,٩%، يليه أن يكون من الأصدقاء المعروفين لي بنسبة ١٤,٤%، فضلا عن ذلك أشار ١٢,١% إلى أنه لا توجد أي شروط، وأخيرا أشار ٦,٥% إلى شرط أن يكون الطرف الآخر من المتحدثين باللغة العربية.

٣- إن النسبة الغالبة من أفراد عينة الدراسة وبواقع ٥٩,١% أشارت إلى أنها تتواصل فقط مع الإناث عبر شبكة الإنترنت، في حين أشار ٢٥,٣% إلى أنهم يتواصلون مع الجنسين، في حين أن ١٥,٦% أكدوا على أنهم يتواصلون فقط مع الذكور.

٤- يفضل قطاع كبير من أفراد عينة الدراسة (٥٣,٨%) التواصل مع أشخاص من نفس أعمارهم، في حين أن ٢٧,١% أكدوا على أنهم يتواصلون مع كل الأعمار، في الوقت الذي ذهب فيه ١٢,١% إلى أنهم يتواصلون مع من هم أصغر منهم في العمر، وأخيرا هناك ٧,١% أشارت إلي أنها تتواصل مع من هو أكبر منها في العمر.

٥- أما عن الغرض من إقامة العلاقات الافتراضية عبر الإنترنت، فقد كشفت النتائج أن ٢٧,٤% حددوا الغرض من إقامة تلك العلاقات لأجل قضاء وقت الفراغ، في حين أشار ٢٠,٩% إلى أن الغرض يتمثل في إقامة علاقات جديدة، بينما أشار ١٨,٢% إلي صلة الرحم كهدف رئيس بالنسبة لهم، يلي ذلك ١٣,٢% أشاروا إلى أن ذلك يتم لمجرد التعارف على الآخرين، بينما أكد ١٢,٤% أن ذلك يتم لأجل إثبات الذات، وأخيرا هناك ٧,٩% أشاروا إلى أن الهدف منها هو ممارسة الهوايات مع الآخرين.

٦- كشفت نتائج الدراسة فيما يتعلق بمدى استمرارية تلك العلاقات، أن ٦٥% من إجمالي حجم العينة أشاروا إلى أن العلاقات الافتراضية عبر الإنترنت هي علاقات مستمرة وتدوم، في حين أن ٣٥% أشاروا إلى أنها علاقات مؤقتة وتنتهي بسرعة.

٧–وحـول الإشـباعات التـي تحققهـا العلاقـات الافتراضـية لأفـراد عينـة الدراسـة كشفت النتائج أن ٤٠,٣% أشـاروا إلى أن تلـك العلاقـات تـشبع لـديهم الـشعور بتقبـل الآخرين لهم، في حين أن ٣١,٨% أكدوا على أنها تشعرهم بأن ثمة من يسمع لهم، بينما أشار ٢٠,٣% إلى أنها تحقق لهم شعوراً بالتأثير في الآخرين، هذا بينما أشار ٧,٦% إلي أن تلك العلاقات تشعرهم بالانتماء إلى جماعة.

٨– كشفت نتائج الدراسة فيما يتعلق بمدى خضوع العلاقات الافتراضية لرقابة المجتمع أن ٥٥,٣% أكدوا على أنها تخضع لمعايير وتقاليد ورقابة المجتمع، في حين أن ٤٤,٧% أشاروا إلى أنها علاقات متحررة من أي رقابة.

٩–وحول كثافة العلاقات الافتراضية، كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن ٥٩,١% من أفراد العينة أشاروا إلي انها تزداد كثافة في أيام المناسبات مثل الأعياد، في حين أن ٤٠,٩% أشاروا إلى أنهم يقيمون علاقاتهم الافتراضية بنفس الكثافة في كل الأوقات.

١٠–فيما يتعلق بعدد الأصدقاء المضافين لدى أفراد عينة الدراسة فقد كشفت النتائج أن ٣٨,٨% من أفراد العينة أشاروا إلى أن عدد أصدقائهم على الإنترنت يقل عن مائة شخص، في حين أن ٣٣,٨% أشاروا إلى أن هذا العدد يتراوح ما بين مائة وواحد ومائتي شخص، وأخيراً هناك ٢٧,٤% أشاروا إلى أن هذا العدد يزيد عن المائتي شخص.

١١–كشفت نتائج الدراسة الميدانية ــ فيما يتعلق بمقدار الثقة التي يوليها أفراد العينة للعلاقات الافتراضية التي يقيمونها عبر الإنترنت ــ أن ٤٧,١% من إجمالي حجم العينة أشاروا إلى أنهم يثقون إلى حد ما في أصدقائهم الافتراضيين، في حين أن ٣٤,١% أكدوا على أنهم لا يثقون فيهم، في حين أن ١٢,٦% أشاروا إلى أنهم يثقون فيهم تماما، وأخيرا هناك ٦,٢% أكدت على أن موضوع الثقة غير مطروح أصلا في تلك العلاقات.

١٢– وحول قدرة أفراد العينة على استخدام مهارات الاتصال اللفظي (التحدث، الاستماع، القراءة، الكتابة، الإقناع... إلخ) كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن ٣٨,٨% من إجمالي حجم العينة أشاروا إلى أنهم يستطيعون إلى حد ما استخدام هذه

المهارات في التواصل مع أصدقائهم عبر الإنترنت، بينما أشار ٣٤,٧% إلى أنهم بالفعل يستطيعون استخدام هذه المهارات، وفي حين أكد ٢٦,٥% على أنهم لا يستطيعون ذلك.

١٣- أما عن استخدام مهارات الاتصال غير اللفظي(نظرة العيون، نبرات الصوت، الدلالة الرمزية للملابس... إلخ) فقد كشفت النتائج الميدانية عن أن ٤٢,١% أشاروا إلى أنهم يتمكنون من ممارسة هذه المهارات خلال تواصلهم عبر الإنترنت مع أصدقائهم، في حين أن ٣٦,٥% أشاروا إلى العكس من ذلك، بينما ٢١,٥% أكدوا على أنهم يستطيعون إلى حد ما ممارسة تلك المهارات.

١٤- وحول علاقة الخجل كسمة من سمات الشخصية بالعلاقات الافتراضية كشفت النتائج أن ٤٣,٨% من إجمالي أفراد العينة أشاروا بالفعل إلى أنهم يكونون أكثر جرأة في تلك العلاقات من الواقع، في حين أن ٤٠% أشاروا إلى أنه لا فرق بين شخصيته في الواقع وشخصيته عبر العلاقات الافتراضية، إلى جانب ذلك هناك ١٦,٢% أشاروا إلى أنهم لم يستطيعوا التغلب على خجلهم عبر تلك العلاقات.

١٥- وعن مدى جدية تلك العلاقات، كشفت النتائج الميدانية عن أن ٤٧,١% من إجمالي حجم العينة وصفوا العلاقات الافتراضية بأنها غير محددة المعالم من حيث الجدية، في حين أن ٣٢,٦% وصفوها بأنها علاقات جدية، بينما أكد ٢٠,٣% على أنها علاقات غير جادة.

(ت) النتائج الخاصة بالسؤال الثالث: ما المحددات التي تشكل العلاقات الافتراضية؟

كشفت الدراسة الميدانية عن مجموعة من النتائج يمكن اعتبارها محددات مؤطرة للعلاقات الافتراضية عبر الإنترنت وهي على النحو التالي:

١- إن إقامة العلاقات الافتراضية من خلال الإنترنت يتطلب مجموعة من الشروط يأتي في مقدمتها امتلاك الأجهزة الحديثة حيث أشار إلي ذلك ٤٢,٤% من إجمالي حجم العينة، يليه المعرفة الجيدة ببرامج الإنترنت بنسبة ٣٠,٦%، فضلا عن معرفة لغات أخرى

غير العربية بنسبة ٩,٧%، فضلا عن ذلك أشار ١٧,٤% إلى كل ما سبق كشروط للتمكن من إقامة علاقات افتراضية عبر الإنترنت.

٢- كشفت النتائج أن أكثر الأنشطة التي يمارسها أفراد العينة عبر الإنترنت وتعد مدخلا لتأسيس علاقات افتراضية هو التواصل عبر برامج الدردشة على الجوال بنسبة ٣٨,٥%، يليه الاشتراك في شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر... إلخ بنسبة ٢٨,٨%، يليه الاشتراك في غرف الشات العامة بنسبة ١٨,٥%، وأخيرا الاشتراك في المنتديات العامة بنسبة ١٤,١%.

٣-إن ٣٣,٥% من إجمالي حجم العينة أشاروا إلى أن علاقاتهم الافتراضية عبر الإنترنت تحول بعضها إلى علاقات واقعية، بينما أشار ٦٢,١% إلى أنه لم يحدث أن تحولت أي علاقة عبر الإنترنت إلى علاقة واقعية، هذا في الوقت الذي أشارت فيه نسبة ضئيلة للغاية (١,٤%) إلى أن جميع علاقاتهم عبر الإنترنت تحولت إلى علاقات في الواقع.

٤- وعن الموضوعات التي يجري الحديث فيها عبر العلاقات الافتراضية، كشفت النتائج عن أن الموضوعات العاطفية والموضوعات الاجتماعية يحتلان صدارة تلك الموضوعات بنسبة ٢٤,٧% لكل منهما على حدة، يليها الموضوعات المتعلقة بالحياة العامة بنسبة ٢٠,٣%، ثم المشكلات الشخصية بنسبة ١٣,٢% ، ثم الموضوعات الدينية بنسبة ١١,٢%، وفي الترتيب الأخير جاءت الموضوعات السياسية بنسبة ٥,٩%.

٥- وفيما يتعلق بمدى اكتفاء أفراد العينة بالعلاقات الافتراضية بديلا عن العلاقات الواقعية، كشفت النتائج أن ٤٤,١% من إجمالي حجم العينة أشاروا إلى أن هذه العلاقات تغنيهم إلى حد ما عن العلاقات الحقيقية، في حين أشار ٣٢,٤% إلى أنها تغنيهم بالفعل، وأخيرا رفض ٢٣,٥% فكرة أن تكون هذه العلاقات بديلا عن علاقاتهم الواقعية.

٦- حول معرفة الأهل بالعلاقات الافتراضية لأفراد عينة الدراسة كشفت النتائج أن ٦٦,٢% من إجمالي حجم العينة أشاروا إلى أن الأهل لا يعرفون شيئاً عن علاقاتهم عبر

الإنترنت، في حين أشار ١٩,١% إلى أن الأهل يعرفون بالفعل علاقاتهم عبر الإنترنت، وأخيرا هناك ١٤,٧% إشاروا إلى أن الأهل يعرفون إلى حد ما عن تلك العلاقات.

٧- وعن أهم الآثار الناجمة عن إقامة العلاقات الافتراضية كشفت النتائج أن ٣٣,٨% من إجمالي أفراد العينة أشاروا إلى أن تلك العلاقات يمكن اعتبارها بديلا عن العلاقات الاجتماعية الواقعية، في حين أشار ٢٣,٥% إلى أن تلك العلاقات سببت لهم خلافات مع الأسرة، هذا كما أشار ٢٠,٣% إلى أن تلك العلاقات قللت من تواصلهم مع باقي أفراد الأسرة، كما أشار ١٣,٥% إلى أن تلك العلاقات جعلتهم يقضون وقتاً طويلاً بعيداً عن الآخرين، وأخيرا هناك ٨,٨% أشاروا إلى أن تلك العلاقات لم تحدث أي فارق في حياتهم.

(ث) النتائج الخاصة بالسؤال الرابع: ما دور المتغيرات الوسيطة (النوع) في تشكيل قضايا العلاقات الافتراضية؟

طرحت الدراسة مجموعة من القضايا الخاصة بسمات وخصائص العلاقات الافتراضية وأهم المحددات المؤطرة لها، وكان من المهم أن يتعرف الباحث على دور بعض المتغيرات الوسيطة (خاصة النوع) في صياغة مواقف أفراد عينة الدراسة من القضايا المطروحة وهو ما أوضحته النتائج باستخدام الاختبار الإحصائي (كا٢) على النحو التالي:

١- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع وبين أكثر الأشخاص الذين يتواصلون معهم عبر الإنترنت، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع وبين أكثر الأشخاص الذين يتواصل معهم عبر الإنترنت

البيان / النوع	الأقارب		الأصدقاء الحقيقيون		أصدقاء الإنترنت		الزملاء	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	١٥	١٢,٧	٣٥	٤٩,٢	٥٨	٤٩,٢	١٠	٨,٥
إناث	٨٨	٣٩,٦	٥٥	٢٤,٨	٢٤	١٠,٨	٥٥	٢٤,٨
قيمة كا٢ = ٧٦,٨٠٨ مستوى الدلالة: ٠,٠١								

توضح بيانات الجدول السابق أن الأقارب يمثلون الفئة الأساسية بالنسبة للإناث (٣٩,٦% للإناث مقابل ١٢,٧% للذكور)، في حين يمثل الأصدقاء الذين تم التعرف عليهم عبر الإنترنت الفئة الأكثر تواصلا بالنسبة للذكور (٤٩,٢% للذكور مقابل ١٠,٨% للإناث).

٢- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع وبين شروط إقامة علاقات افتراضية عبر الإنترنت، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول (٢) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع وبين شروط بناء العلاقات

البيان / النوع	أن يكون من الأقارب		أن يكون من الأصدقاء المعروفين		أن يكون من الزملاء		أن يكون من نفس الجنس		أن يتكلم اللغة العربية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	٢٩	٢٤,٦	٢١	١٧,٨	١٠	٨,٥	٧	٥,٩	١٧	١٤,٤
إناث	٧٣	٣٢,٩	٢٨	١٢,٦	٥٥	٢٤,٨	٥٤	٢٤,٣	٥	٢,٣
قيمة كا٢ = ٨٨,١٠٥ مستوى الدلالة: ٠,٠١										

توضح بيانات الجدول السابق أن الإناث يركزن على أن يكون الطرف الآخر من الزملاء (بنسبة ٢٤,٨% مقابل ٨,٥% للذكور)، وشرط تماثل النوع (بنسبة ٢٤,٣% مقابل ٥,٩% للذكور)، في مقابل ذلك نجد أن نسبة عالية من الذكور تؤكد على عدم وجود شروط (٢٨,٨% مقابل ٣,٢% للإناث).

٣- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع وبين الفئات التي يتم التواصل معها في الغالب، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٣) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع وبين النوع الذي يتم التواصل معه في الغالب

البيان / النوع	الذكور فقط		الإناث فقط		الجنسين معا	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	٤٩	٤١,٥	٨	٦,٨	٦١	٥١,٧
إناث	٤	١,٨	١٩٣	٨٦,٩	٢٥	١١,٣
قيمة كا^{٢} = ٢,١١٥ مستوى الدلالة: ٠,٠١						

توضح بيانات الجدول السابق أن الإناث يفضلن التواصل مع الإناث فقط (بنسبة ٨٦,٩% مقابل ٦,٨% للذكور)، في حين أن ٥١,٧% من الذكور يفضلون التواصل مع الجنسين، جاءت النسبة ١١,٣% لدى الإناث.

٤- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع وبين الغرض من الدخول في علاقات افتراضية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٤) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع وبين الغرض من إقامة العلاقات

البيان / النوع	قضاء وقت الفراغ		لمجرد التعارف		لتكوين صداقات جديدة		لصلة الرحم		لممارسة الهوايات		لإثبات الذات	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	٢٥	٢١,٢	١٦	١٣,٦	٤٣	٣٦,٤	١٢	١٠,٢	٥	٤,٢	١٧	١٤,٤
إناث	٦٨	٣٠,٦	٢٩	١٣,١	٢٨	١٢,٦	٥٠	٢٢,٥	٢٢	٩,٩	٢٥	١١,٣
قيمة كا^{٢} = ٣٣,٦٦٢ مستوى الدلالة: ٠,٠١												

تظهر بيانات الجدول السابق أن تكوين صداقات جديدة يمثل الهدف الرئيس بالنسبة للذكور (٣٦,٤% مقابل ١٢,٦% للإناث)، هذا في الوقت الذي رجحت فيه الإناث غرض قضاء وقت الفراغ بشكل يتفوق على الذكور (٣٠,٦% مقابل ٢١,٢٣% للذكور)،

كما رجحت الإناث أيضا الغرض الخاص بصلة الرحم بشكل يفوق ترجيح الذكور له (٢٢,٥% مقابل ١٠,٢% للذكور).

٤- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع وبين مدى خضوع العلاقات الافتراضية لرقابة المجتمع، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٥) العلاقة بين توزيع أفراد العينة

حسب النوع وبين مدى خضوع العلاقات الافتراضية لرقابة المجتمع

البيان / النوع	تخضع لمعايير ورقابة المجتمع		متحررة تماما من رقابة المجتمع	
	ك	%	ك	%
ذكور	٤١	٣٤,٧	٧٧	٦٥,٣
إناث	١٤٧	٦٦,٢	٧٥	٣٣,٨
قيمة كا٢ = ٣٠,٨٦٩ مستوى الدلالة: ٠,٠١				

توضح بيانات الجدول السابق أن الإناث يرجحن خضوع العلاقات الافتراضية لمعايير ورقابة المجتمع بدرجة تفوق الذكور(٦٦,٢% مقابل ٣٤,٧% للذكور).

٦- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع وبين مدى معرفة الأهل بالعلاقات الافتراضية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم(٦) العلاقة بين توزيع أفراد العينة

حسب النوع وبين مدى معرفة الأهل بتلك العلاقات

البيان / النوع	نعم		إلى حد ما		لا	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	٣	٢,٥	٧	٥,٩	١٠٨	٩١,٥
إناث	٦٢	٢٧,٩	٤٣	١٩,٤	١١٧	٥٢,٧
قيمة كا٢ = ٥٢,٩٧٩ مستوى الدلالة: ٠,٠١						

تظهر بيانات الجدول السابق أن الذكور قد رجحوا عدم معرفة الأهل بتلك العلاقات بدرجة تفوق الإناث (٩١,٥% مقابل ٥٢,٧% للإناث).

عاشرا- مناقشة النتائج:

أ. مناقشة النتائج الخاصة بالسؤال الأول:

أمكن الباحث رصد بعض الملحوظات على الخصائص السابقة لأفراد عينة الدراسة، فباستخدام الاختبار الإحصائي (كا٢) الاختبار الإحصائي تبين الآتي:

ـ الملحوظة الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب النوع، وبين طريقة الوصول للإنترنت. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٧) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة

حسب النوع وبين طريقة الوصول للإنترنت

البيان / النوع	Dsl		شريحة بيانات		كونكت موديم	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	٢٠	١٦,٩	٨٤	٧١,٢	١٤	١١,٩
إناث	١١٧	٥٢,٧	٩٦	٤٣,٢	٩	٤,١
قيمة كا٢ = ٤٢,٧٥٤ مستوى الدلالة: ٠,٠١						

تظهر بيانات الجدول السابق أن الإناث من أفراد العينة يعتمدن بشكل أكبر من الذكور، على خدمة الإنترنت المنزلي (dsl) في الوصول للإنترنت (٥٢,٧% مقابل ١٦,٩%). في حين أن الذكور يعتمدون على شريحة البيانات بشكل أكبر من الإناث (٧١,٢% مقابل ٤٣,٢%)، ويمكن تبرير ذلك من إن الإناث يفضلن عادة استخدام خدمة الـ dsl لأنها تتوافر بالمنزل من خلال خدمة الهاتف الأرضي، على العكس من الذكور الذين يفضلون استخدام شريحة البيانات لما توفره لهم من حرية في التنقل وعدم التقيد بمكان محدد للاستخدام، وهو ما يتأكد لنا من خلال النتيجة / الملاحظة التالية:

– الملحوظة الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع أفراد العينة حسب النوع وبين المكان المفضل لاستخدام الإنترنت. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٨) العلاقة بين توزيع أفراد العينة

حسب النوع وبين الأماكن التي يستخدم فيها الإنترنت

البيان / النوع	من المنزل		من أي مكان	
	ك	%	ك	%
ذكور	٣٨	٣٢,٢	٨٠	٦٧,٨
إناث	١٤٨	٦٦,٧	٧٤	٣٣,٣
قيمة كا٢ =٣٦,٩٣١ مستوى الدلالة: ٠,٠١				

تظهر بيانات الجدول السابق أن ٦٦,٧% من إجمالي عدد الإناث يفضلن المنزل كمكان أساسي للدخول على الإنترنت، مقابل ٣٢,٢% من الذكور، ويمكن تبرير ذلك أيضا من خلال طبيعة البيئة الثقافية التي تجعل من المنزل، المكان الأكثر ملاءمة بالنسبة للفتاة في ممارسة هواياتها الاجتماعية ومنها التواصل مع الآخرين عبر الإنترنت، على خلاف وضع الذكور الذين لا تفرض عليهم البيئة الثقافية أي شروط فيما يتعلق بسلوكياتهم في التواصل مع الآخرين، سواء عبر الإنترنت أو حتى في الحياة العامة.

– الملحوظة الثالثة تتعلق بالأجهزة المستخدمة في الوصول للإنترنت، فقد أوضحت النتائج أن النسبة الكبرى من العينة تستخدم الهاتف النقال في النفاذ للإنترنت، وهذا أمر طبيعي إذا ما أخذنا في الاعتبار أن نسبة كبيرة من العينة تستخدم شريحة البيانات في الوصول إلى الإنترنت، وهي خدمة توفرها شركات الهاتف النقال كما سبق الإشارة، وثمة ملاحظة فرعية تتعلق بالأجهزة المستخدمة، فقد أوضحت البيانات أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة بلغ (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع، وبين الأجهزة المستخدمة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٩) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة

حسب النوع وبين الأجهزة المستخدمة للوصول للإنترنت

البيان / النوع	كمبيوتر مكتبي		لابتوب		موبايل		آي باد	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	٢٠	١٦,٩	١٤	١١,٩	٧٢	٦١	١٢	١٠,٢
إناث	٤٧	٢١,٢	٨٠	٣٦	٨٩	٤٠,١	٦	٢,٧
قيمة كا٢ = ٤٤,٧٦٥ مستوى الدلالة: ٠,٠١								

تظهر بيانات الجدول السابق أن هناك زيادة من قبل استخدام الإناث لكل من الكمبيوتر المكتبي والكمبيوتر المحمول مقابل استخدام الذكور لهذين الجهازين، في الوقت الذي ارتفع فيه استخدام الذكور للهاتف النقال مقابل الإناث.

– الملحوظة الرابعة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين توزيع العينة حسب النوع وبين أكثر الأوقات استخداما للإنترنت، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١٠) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة

حسب النوع وبين أكثر الأوقات استخداما للإنترنت

البيان / النوع	نهارا		ليلا		في كل الأوقات	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	٢٦	٢٢	١٦	١٣,٦	٧٦	٦٤,٤
إناث	٤٤	١٩,٨	١٠٧	٤٨,٢	٧١	٣٢
قيمة كا٢ = ٤٤,٤٧٣ مستوى الدلالة: ٠,٠١						

توضح بيانات الجدول السابق أن الإناث يفضلن استخدام الإنترنت ليلا بدرجة تفوق الذكور (٤٨,٢% مقابل ١٣,٦% للذكور)، هذا في حين أن الشباب يتمكنون من استخدام الإنترنت في كل الأوقات بدرجة تفوق الإناث (٦٤,٤% مقابل ٣٢% للإناث)، ويمكن تبرير ذلك في ضوء طبيعة الحياة الاجتماعية التي تفرض على الإناث القيام بالكثير من الأنشطة المنزلية في وقت النهار، مما لا يترك لهم الوقت الكافي لاستخدام الإنترنت،

على عكس الشباب الذين تتوافر لديهم الفرصة الكافية لاستخدام الإنترنت في النهار وفي كل الأوقات بشكل يفوق قدرة الإناث على ذلك.

– الملحوظة الخامسة: تتعلق بالوقت الذي يقضيه أفراد العينة على الإنترنت، حيث كشفت النتائج عن أن نسبة كبيرة للغاية (٦٧,٤%) يزيد استخدامها عن خمس ساعات في اليوم، وهنا نجد ملاحظة فرعية أخرى وهي أن نسبة الإناث تتفوق على الذكور فيما يتعلق بهذا الوقت الكبير المخصص للإنترنت، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١١) العلاقة بين توزيع أفراد عينة الدراسة

حسب النوع وبين الوقت الذي يقضوه على الإنترنت

البيان / النوع	أقل من ساعتين		من ساعتين إلى أربعة		من خمس ساعات فأكثر	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	١٥	١٢,٧	٣٤	٢٨,٨	٦٩	٥٨,٥
إناث	٦٢	٢٧,٩	١٠	٤,٥	١٥٠	٦٧,٦
قيمة كا٢ = ٤٢,٧٥٤ مستوى الدلالة: ٠,٠١						

توضح بيانات الجدول السابق زيادة نسبة الإناث اللائي يزيد الوقت المخصص للإنترنت لديهن عن خمس ساعات، حيث بلغت نسبتهن ٦٧,٦% مقابل ٥٨,٥% للذكور، هذا على الرغم من الملاحظة السابقة التي تؤكد على قدرة الشباب على استخدام الإنترنت في كل الأوقات، وربما يعود ذلك إلى انشغال الذكور بأنشطة ومهام أخرى خارج المنزل بخلاف الإناث، اللائي تفرض عليهن طبيعة الثقافة المجتمعية البقاء أوقاتاً طويلة داخل المنزل، على عكس الذكور الذين يتمكنون من الخروج من المنزل في أي وقت.

ب. مناقشة النتائج الخاصة بالسؤال الثاني:

يثير الباحث هنا بعض الملاحظات التحليلية على النتائج الخاصة بخصائص وسمات العلاقات الافتراضية في مجتمع الدراسة، الملاحظة الأولى تتمثل في امتداد فعالية وتأثير مجتمع الواقع في تشكيل العلاقات الافتراضية، يتضح ذلك بجلاء في عدد من النتائج

وهى: الأولى، والتي تؤكد على أن غالبية أفراد العينة يفضلون إقامة علاقات افتراضية مع الأقارب في المقام الأول ثم الأصدقاء المعروفين لهم في الواقع، أما النتيجة الثانية فأكدت على مدى فاعلية الواقع نفسه في تشكيل شروط إقامة العلاقات الافتراضية والتي تمثلت في القرابة وتماثل النوع والزمالة وصداقة الواقع، وجاءت النتيجة الرابعة لتضيف مزيداً من التأكيد على استمرار فاعلية الواقع الحقيقي في تشكيل العلاقات الافتراضية، حيث أكدت النتيجة على أن غالبية أفراد العينة(٥٣,٨%) تنحى نحو إقامة علاقات افتراضية مع أشخاص في نفس أعمارهم.

إن سطوة دور المجتمع الواقعي في تشكيل العلاقات الافتراضية في مجتمع البحث أمر طبيعي في ضوء ما هو معروف عن طبيعة الثقافة السائدة في هذا المجتمع، فمدينة تبوك التي يقع فيها مجتمع الدراسة هي أحدى المناطق الشمالية من شبة الجزيرة العربية التي يعرف عنها سطوة ثقافة البادية، وهو أمر متجذر تاريخيا في المنطقة كما أكدت دراسة (سعد الصويان، ٢٠١٠)[١]، ورغم مظاهر الحداثة والتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي يبدو على المنطقة، إلا أن ثمة استمرارية طاغية لثقافة البادية بكل ما تحمله من قيم ومعان وتقاليد تحكم السلوك الاجتماعي لأفراده، وهو أمر لمسه الباحث نفسه خلال فترة عمله في المنطقة لمدة ست سنوات، واذا كانت العلاقات الافتراضية سلوكاً اجتماعياً يمارسه الإنسان، فمن الطبيعي في ظل سيادة هذه الثقافة التقليدية أن يخضع هذا السلوك في بعض جوانبه لسطوة دور تلك الثقافة في تشكيله وصياغته، وهو الأمر الذي يتضح بجلاء في الملاحظة الثانية.

والملاحظة الثانية وهي في منتهى الأهمية والخطورة في ذات الوقت تتمثل في الاقتراب الشديد في بعض ملامح العلاقات الافتراضية من العلاقات الواقعية، فمثلا النتيجة السادسة تفيد بأن نسبة كبيرة من أفراد العينة تؤكد على استمرارية تلك

---

١) الصويان، سعد العبد الله (٢٠١٠). الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور.قراءة أنثروبولوجية. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

العلاقات وديمومتها، كما أكدت النتيجة السابعة على أن تلك العلاقات تحقق إشباعاً لأفراد العينة يتمثل في الشعور بتقبل الآخرين لهم، وأكدت النتيجة الثامنة على أن العلاقات الافتراضية تخضع لرقابة المجتمع، كما أشارت النتيجة التاسعة إلى أنها تزداد كثافة أيام المناسبات كالأعياد، وهذه جميعا أمور تجعل المسافة بين العلاقات الواقعية والعلاقات الافتراضية مسافة ضيقة للغاية، أما النتيجة الحادية عشرة فقد ألمحت إلى شيء في منتهى الأهمية وهو تمتع هذه العلاقات لدى نسبة كبيرة من أفراد العينة بالثقة، وهي مسألة تجعل من العلاقات الافتراضية تقترب وبشدة من العلاقات الواقعية، فتأسيس الثقة في العلاقات الاجتماعية الواقعية يحتاج لوقت طويل ويتم وفق ضوابط ومعايير اجتماعية وإنسانية متنوعة، فإذا كانت هذه الثقة باتت تميز العلاقات الافتراضية في مجتمع البحث بثقافته التقليدية، فإن مرحلة جديدة قد بدأت في تاريخ العلاقات الافتراضية، تستدعي إعادة النظر في الكثير من مفاهيم ونظريات الاتصال الإنساني خلال الفترة القادمة، وقد أكدت النتيجة الثانية والثالثة عشرة على ذلك، حيث أكدتا على أن أفراد العينة يتمكنون من استخدام كافة مهارات الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي أثناء تلك العلاقات الافتراضية، وهي مسألة تعد أساسية بالنسبة لخصائص العلاقات الاجتماعية الواقعية. والحقيقة أن كافة هذه الملامح تختلف كلية عما أشارت إليه دراسات (زموري، وبغدادي، ٢٠١١، Ryan & Xenos,٢٠١١، Dimaggio، et all، ٢٠٠١) من سمات العلاقات التي يقيمها الشباب عبر شبكة الإنترنت.

ولا يخرج الباحث في محاولة تفسيره وفهمه لتلك النتائج عن المنحى السابق الذي يوضح دور الإطار الثقافي لمجتمع الدراسة في تشكيل هُوية العلاقات الافتراضية، فهذه النتائج تعطي لنا فكرة قوية عن مدى قوة تأثير ثقافة المجتمع وعمقها في تشكيلها لسلوك الأفراد ورؤاهم في صياغة علاقاتهم الافتراضية.

أما فيما يتعلق بالقدرة على استخدام كافة مهارات الاتصال التي تستخدم في العلاقات الاجتماعية الواقعية، فيعود ذلك بالتأكيد على الدور الهام والخطير الذي باتت

تقوم به التقنيات والوسائط التكنولوجية في عملية التفاعل الإنساني عبر الاتصال من خلال شبكة الإنترنت، فإذا كان الاتصال عبر الهاتف الأرضي أو الهاتف الجوال منذ عقد من الزمن كان مقتصرا على نقل الصوت فقط، فإنه الآن ـ وبفضل التطور في التقنيات المستخدمة في عملية التواصل عبر شبكة الإنترنت ـــ بات قادرا على إيجاد موقف اتصالي حي بكل ما تحمله العبارة من معانٍ، فبإمكان أي شخص الآن أن يتحدث إلى الآخر وهو أثناء هذه العملية يسمعه ويراه ويستطيع كلا الطرفين أن يرصدا كافة الانفعالات الإنسانية التي تحدث أثناء عملية الحوار، ومن ثم بات الإنسان قادرا على أن يستخدم كافة مهارات الاتصال الإنساني اللفظي منها وغير اللفظي عبر هذه العلاقات الافتراضية.

غير أن سطوة تأثير البيئة الثقافية على تشكيل العلاقات الافتراضية في مجتمع الدراسة، فضلا عن حالة التقارب الشديد في بعض الملامح بين تلك العلاقات الافتراضية وبين العلاقات الواقعية، لا يمكن أن يحول دون وجود عدد من الخصائص المميزة والفارقة في نفس الوقت، وهو الأمر الذي عبرت عنه مجموعة من النتائج وهي: الثالثة، التي أوضحت أن نسبة كبيرة من العينة (٥٩,١%) تتواصل مع الإناث فقط، والنتيجة الخامسة التي تشير إلى أن الهدف الرئيس لنسبة كبيرة من العينة هو قضاء وقت الفراغ، والنتيجة العاشرة التي تؤكد على أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يتعدى عدد أصدقائهم عبر العلاقات الافتراضية عن مائة شخص، والنتيجة الرابعة عشرة والتي تؤكد على اتسام تلك العلاقات بالجرأة بما لا يتكرر بالنسبة لعدد كبير من أفراد العينة في الواقع، فضلا عما أكدته النتيجة الخامسة عشرة من اتسام العلاقات الافتراضية فيما يتعلق بمسألة الجدية بكونها علاقات غير محددة الملامح.

ويمكن فهم وتفسير هذه الملامح في ضوء ما توفره الآلية الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الافتراضية، وهي عملية التواصل عبر الإنترنت، فهذا التواصل يفتح آفاقاً رحبة وغير محدودة لا بالزمان ولا بالمكان ولا بالنوع ولا بالهُوية في تأسيس شبكة غير

محدودة من العلاقات، وقد مررت أنا شخصيا ببعض التجارب التي تؤكد هذا الواقع، فعند محاولتي إضافة بعض الأصدقاء الجدد ظهرت لي رسالة إلكترونية تقول أن العضو يعتذر نظرا لكثرة طلبات الصداقة لديه، فعندما رجعت إلى قائمة الأصدقاء الخاصة بهذا العضو وجدت بعضها يتعدى خمسة آلاف عضو، بل إن بعضاً من مستخدمي شبكة الفيسبوك والتويتر يتعدى عدد المضافين إلى صفحاتهم عشرين ألفاً، وبالطبع فإن أصحاب هذه الصفحات لا يتواصلون بشكل دائم مع كل المضافين لديهم أو أصدقائهم على الصفحة، إلا أن ذلك يعطي لنا فكرة جيدة عن هذه الإمكانية غير المسبوقة في تكوين مجموعات متنوعة من الأصدقاء الافتراضيين.

وفيما يتعلق بالجرأة التي وسم بها عدد كبير من العينة شخصياتهم عبر العلاقات الافتراضية، فهي مسألة أكدت عليها الدراسات السابقة (Ryan & Xenos,٢٠١١)، ويمكن أيضا فهمها في ضوء طبيعة عملية التواصل عبر الإنترنت، وطبيعة العلاقات الافتراضية نفسها، وهنا نقطة تميز أخرى، فالإنسان في علاقاته الواقعية يكون محكوما بالكثير من المحددات التي تجعل من مسألة قطع علاقاته أو تغيير مجرى مساراتها محفوفة بالكثير من المحددات الاجتماعية والثقافية في نفس الوقت، مثل مسألة التبرير المباشر لأطراف العلاقة بالأسباب التي تدفع بالبعض إلى قطعها، أو وجود حرج في بعض الأحيان يمنع البعض من الإقدام على قطع علاقاته مع الآخرين لسبب أو لآخر، إلا أن الأمر لا يتكرر بالنسبة للعلاقات الافتراضية، حيث توفر برامج التواصل الكثير من الخيارات التي تمكن المستخدم من قطع علاقاته بالآخرين من خلال الحذف أو الحظر التام أو المؤقت، وهنا لا يجد المستخدم في نفسه حرجا من مواجهة الآخرين، وهو أمر أصبح متعارفاً عليه بين مستخدمي الشبكات الاجتماعية، وجزء من قوانين الخصوصية التي تمنحها لمستخدميها.

والسمة الثالثة والأكثر أهمية بالنسبة للعلاقات الافتراضية تلك التي تعلقت بمدى جديتها، حيث كشفت النتائج أن نسبة كبيرة جدا وصفوها بأنها علاقات غير محددة

المعالم(٤٧,١%)، وهي نسبة لا يمكن التقليل من أهميتها إذ تقترب من نصف حجم العينة بقليل، ويعود ذلك من وجهة نظر الباحث إلى طبيعة العلاقات الافتراضية التي تتشكل في عبر وسائط الإنترنت المختلفة، ورغم ما يبدو على تلك النتيجة من تضارب مع بعض النتائج السابقة خاصة تلك التي أوضحت وجود قدر من التشابه بين العلاقات الافتراضية والعلاقات الواقعية، فضلا عن خضوع تلك العلاقات لتأثير البيئة الثقافية، إلا أن هذا التضارب يمكن النظر إليه بوصفه حالة من الخصوصية التي تجعل العلاقات الافتراضية متميزة عن الواقعية رغم نقاط التشابه والالتقاء، وربما يعود ذلك إلى مسألة الوضوح التي تتميز به العلاقات الواقعية مقابل العلاقات الافتراضية، فالأخيرة تفتقر في كثير من جوانبها للأمور التي تحمل معها صفة التحديد، فالمتحدث عبر الإنترنت لا يمكنه في كثير من الأحيان التأكد من صدق ما يقال له من الطرف الآخر من معلومات وبيانات، فقد يكذب المستخدم فلا يقول اسمه الحقيقي ولا عمله وما إلى ذلك من معلومات أخرى يصعب إخفاؤها في العلاقات الواقعية خاصة أموراً مثل النوع والشكل، ومن المؤكد أن عدم الوضوح هذا يحمل في طياته مسألة عدم القدرة على تحديد جدية العلاقات، فتبقى مرجحة بين الجدية وعدم الجدية.

أما مسألة قضاء وقت الفراغ، فربما تعد إحدى أهم الخصائص الفارقة التي تميز العلاقات الافتراضية في مقابل العلاقات الواقعية، فهذه المسألة تعني أن إقامة علاقات افتراضية عبر الإنترنت، أصبح مسألة أو نشاطاً إلكترونياً يقوم به أفراد العينة شأنه شأن أي نشاط آخر مثل البحث عن بيانات أو اللعب مع آخرين عبر الألعاب التفاعلية ذات الوسائط المتعددة، وهي كلها مسالك لقضاء وقت الفراغ كما أكدت على ذلك الدراسات السابقة (Gattider، ١٩٩٩) فإذا تحولت العلاقات الافتراضية إلى مجرد مسلك لقضاء وقت الفراغ، فإن هذا يعني أن ثمة تأثيراً هائلاً من قبل التكنولوجيا الحديثة في إعادة تشكيل السلوك الإنساني، في ضوء تلك الخبرة البشرية التي تؤكد على أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ومن ثم فإن علاقاته الاجتماعية وإن كان من خلالها يستطيع

قضاء وقت الفراغ مع أصدقائه، إلا أنها لم تكن يوما ما سلوكاً إلكترونياً لقضاء وقت الفراغ كما هو الحال بالنسبة للعلاقات الافتراضية.

ت. مناقشة النتائج الخاصة بالسؤال الثالث:

تعطي لنا النتائج الخاصة بالسؤال الثالث فكرة جيدة عن بعض من أهم المحددات المحيطة بالعلاقات الافتراضية عبر الإنترنت، بعض منها يشير إلى خصوصية تلك العلاقات، وبعضها الآخر يؤكد على مدى أهميتها وخطورتها في مقابلة العلاقات الواقعية.

إن الشروع في تأسيس علاقات افتراضية يتطلب ثلاثة محددات رئيسة من وجهة نظر أفراد العينة وهي: الأجهزة الحديثة، المعرفة الحاسوبية، المعرفة بلغات أخرى غير العربية، والملاحظة المهمة هي تركيز أفراد العينة على محددات تقنية ومعرفية في المقام الأول، وغابت تماما أي محددات اجتماعية، وما يهم في هذا المقام هو التأكيد على الدور الذي تمارسه المعرفة الحاسوبية في إقامة العلاقات الافتراضية، وهو ملمح مميز لتلك العلاقات، لا يتكرر بالنسبة للعلاقات الواقعية التي تتأسس في الغالب وهي في منأى عن الشروط المعرفية، ففي الواقع قد يكون التشابه في المكانة العلمية أو التوجه الثقافي سببا لتلاقي البعض، إلا أن الغالب على العلاقات الاجتماعية التي يؤسسها بني البشر أنها غير محددة ومشروطة في عموميتها بتلك الشروط المعرفية أو الثقافية، وإذا كانت المعرفة بلغة أجنبية في الواقع الحقيقي قد تفتح المجال أمام صاحبها لتوسيع دائرة معارفه أو أصدقائه، فإنها بالنسبة للواقع الافتراضي آلية ومدخل أساسي لتحويل العلاقات من المستوى المحلي إلى المستوى الدولي، وزيارة واحدة لأحد المنتديات أو المواقع التي تقدم خدمة الدردشة الفورية تجد هناك آلافاً من المتحاورين من مختلف الدول والجنسيات يتحدثون باللغة الإنجليزية حول موضوعات شتى، وهو أمر قد لا يتكرر كثيرا في الواقع.

وتوضح لنا النتيجة الثانية القنوات التي يعتمد عليها أفراد العينة في تأسيس العلاقات الافتراضية، تصدرتها ثلاثة آليات أساسية وهي على التوالي: برامج الدردشة عبر الجوال، والشبكات الاجتماعية عبر الانترنت، ومواقع الشات العامة، وتتفق الدراسة في تلك النتيجة مع ما أشارت إليه الدراسات السابقة مثل (زينب زموري، وخيره بغدادي، ٢٠١١) وتعطي لنا هذه النتيجة فكرة واضحة عن الدور الذي باتت تمارسه التقنيات الحديثة للاتصال في تشكيل العلاقات الافتراضية، فقد وفرت تلك التقنيات مجموعة من برامج الاتصال المتاحة عبر الهاتف المحمول (الجوال) ما مكن مستخدمها من أن يصبح في وضع الاستعداد (on lain) على مدار الساعة، فعلى سبيل المثال لا يمكن أن تمر دقيقة أثناء المحاضرات التي ألقيها على الطلاب، دون أن تصدر عشرات من نغمات التنبيه من الهواتف المحمولة للطلاب، كل نغمة تؤكد على وصول رسالة ما من صديق ما، وهذا أمر ربما لا يتوافر في العلاقات الواقعية، التي قد لا تجتمع مع أصدقائك فيها إلا في مناسبات محددة ولأوقات محددة.

وثمة عدد من الملحوظات المهمة كشفت عنها النتائج فيما يتعلق بمحددات العلاقات الافتراضية، الأولى كشفت عنها النتيجة الثالثة التي أوضحت أن ٣٣,٥% من إجمالي أفراد العينة أكدوا على تحول علاقاتهم الافتراضية إلى علاقات واقعية، وربما يعود ذلك في المقام الأول إلى ما كشفت عنه الدراسة في نتيجة سابقة من أن الأقارب هم الفئة الرئيسية التي تتواصل معها نسبة كبيرة من أفراد العينة بلغت (٣٠%).

أما الملاحظة الثانية فتتمثل فيما أشارت إليه النتيجة الخامسة في إشارة نسبة بلغت (٤٤,١%) من أفراد العينة إلى أنهم يكتفون بعلاقاتهم الافتراضية بديلا عن العلاقات الواقعية، وربما تؤكد تلك النتيجة ويتسق معها ما كشفت عنه النتيجة الرابعة من أن الموضوعات الاجتماعية والعاطفية تحتل صدارة الموضوعات التي يتم التركيز عليها في نقاشات العلاقات الافتراضية، وهي موضوعات ذات خصوصية لا يناقشها الإنسان في علاقاته الواقعية إلا مع من هم أهل للثقة المؤسسة على فترة طويلة من

الخبرة كما تؤكد الدراسات السابقة في مجال الاتصال، فالبوح وهو أحد جوانب مهارة الإفصاح عن الذات، لا يكون إلا لمن هم أهل للثقة المؤسسة على تجربة طويلة من التعارف. (مجموعة خبراء التربية، ٢٠١٢)

إن اكتفاء البعض واقتناعهم لأن تحل علاقاتهم الافتراضية محل علاقاتهم الواقعية، لمسألة في منتهى الأهمية والخطورة، تؤكد ما سبق وأشار إليه الباحث من عمق وفعالية التأثير الذي باتت تمارسه التقنيات الحديثة في الاتصال على حياة سلوك الإنسان عامة وعلاقاته الاجتماعية على وجه الخصوص، وهو أمر يتطلب مزيد من الاهتمام بدراسة هذا التأثير ومستقبله في ظل التسارع المذهل الذي بات يميز التقنيات المعنية بالاتصال الإنساني.

أما الملاحظة الثالثة فتتعلق بالآثار الناجمة عن العلاقات الافتراضية، والتي يأتي في مقدمتها إمكانية اعتبار تلك العلاقات بديلا عن العلاقات الواقعية، وهي نتيجة تتفق مع النتيجة الخامسة، وتحتل نفس الأهمية والخطورة، وتشير باقي الآثار وتؤكد على الجانب السلبي للعلاقات الافتراضية، وسواء تعلق الأمر بحدوث خلافات مع الأسرة أو قلة التواصل مع أفرادها، أو العزلة الناجمة عن قضاء وقت طويل على شبكة الإنترنت، فإن الأمر المؤكد أن العلاقات الافتراضية رغم ما تطرحه من إيجابيات في بعض جوانبها، إلا أن سلبياتها من الحدة التي تتطلب مراجعة شاملة ودقيقة لكافة القضايا التي تطرحها تلك العلاقات، لمحاولة بناء تصور نظري يساعد على مزيد من الفهم لمختلف العوامل والمحددات المحيطة بتلك العلاقات.

ث. مناقشة النتائج الخاصة بالسؤال الرابع

إذا تفحصنا ما كشف عنه اختبار (كا٢) لوجدنا أن ما يميز الإناث في علاقاتهن الافتراضية التي يؤسسنها هو: أن الأقارب يمثلون الفئة الأساسية في التعارف، وأن الإناث يفرضن شرط تماثل النوع لإقامة علاقات مع الآخرين حيث يفضلن التواصل مع

الإناث فقط، كما أن الغرض من إقامة العلاقات هو صلة الرحم في الغالب، كما أن الأهل يعرفون بتلك العلاقات، وترجح الإناث خضوع تلك العلاقات لمعايير المجتمع.

وفي مقابل ذلك نجد الذكور يتواصلون بشكل أكثر مع الأصدقاء الذين تم التعرف عليهم عبر الإنترنت، ولا توجد لديهم أي شروط للدخول في العلاقات، ويتواصلون مع الجنسين بنفس الدرجة، فضلا عن ذلك فإن هذه العلاقات لا تخضع لدى قطاع كبير منهم لأي رقابة أو معايير اجتماعية.

ويمكن القول بأن التمايز بين الذكور والإناث في عدد من المتغيرات التي كشفت عنها الاختبارات الإحصائية مرده لطبيعة الثقافة الاجتماعية الحاكمة لسلوكيات أفراد العينة من الذكور والإناث، وهي الثقافة التي تفرض نمطا محددا من السلوكات ـ خاصة بالنسبة للإناث ـ وتحرص كل الحرص على تأكيدها في كافة المناشط الاجتماعية ومن بينها الاتصال مع الآخرين.

* * *

خاتمة:

"العولمة والمجتمع الافتراضي "نحو مقاربة نظرية لتفسير العلاقات الافتراضية في الحالة العربية"

رغم وجاهة المداخل النظرية التي حللت لتأثير تكنولوجيا الاتصال في العلاقات الاجتماعية، سواء من الدوركاميين الجدد أو أقرانهم من الماركسيين الجدد، إلا أن الباحث يرى أن هذا التنظير ما هو إلا محاولة لبعث الروح في بعض الأطر النظرية الكلاسيكية، يحدث هذا في زمن ما بعد الحداثة وتعالي حدة الأصوات التي تبنت فكرة موت الاتجاهات النظرية الشمولية، ولا يبقى أمامنا سوى الاتجاهات النقدية التي حاولت تقديم تفسيرات اجتماعية متحررة من الإرث الكلاسيكي الثقيل للنظرية الاجتماعية، ورغم اقتناع الباحث بشكل تام بعدم جدوى استعارة نظريات صكت وصيغت في واقع اجتماعي وثقافي مخالف لمجتمعاتنا العربية، إلا أن ذلك لا يمنع من ممارسة ما أطلق عليه "عابد الجابري" بإعادة تبيئة الأفكار لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة منها، وقد وجد الباحث في فكرة "انتوني جدنيز" [1]عن جبروت العولمة فرصة جيدة لتطبيق منظور الجابري في إعادة التبيئة، في محاولة منهم لفهم قضايا البحث كما تتجسد في الواقع العربي.

يعتقد الباحث أن ثمة وعياً قد تشكل لدى الباحثين حول المعاني المتعددة التي يطرحها مفهوم العولمة، وهو الأمر الذي يعفيه من الخوض في التفاصيل الكثيرة والطروحات المتعددة التي ناقشت المفهوم، عوضا على ذلك سوف يركز الباحث على نقطة محددة وهي علاقة العولمة بالمجتمع الافتراضي.

إن العلاقة التي تربط العولمة بالمجتمع الافتراضي هي علاقة جوهرية، فالعولمة في حد ذاتها هي مجتمع افتراضي، أو على الأقل طرح نفسه في البداية على هذا الأساس، تم تحول بعد ذلك من خلال الجهود الكبيرة للدول التي صنعته إلى واقع حقيقي له مؤشرات

---

١) جدنز، انتوني،مرجع سابق ، ص ص ١١٩–١٥٢.

اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية، فالعولمة كما أشار (جدنز) تأسست بناء على ذات التقدم التقني الذي أوجد فكرة المجتمع الافتراضي، فانتشار تقانة المعلومات أدى إلى الاتساع في إمكانيات الاحتكاك والتواصل بين الشعوب في أنحاء الأرض، كما أدى تسهيل تدفق المعلومات حول الناس والاحداث في أماكن نائية، وتحمل وسائل الاتصال والإعلام العالمية كل يوم الأنباء والصور والمعلومات إلى الناس في بيوتهم أينما كانوا، وتخلق صلة دائمة بينهم وبين العالم الخارجي، وذلك كل هو جوهر العالم الافتراضي.

والسؤال هنا كيف تحولت العولمة من طرح نظري ـ افتراضي ـ إلى حقيقة واقعية لها تجلياتها على مختلف أبنية المجتمعات؟ الإجابة هنا تتحدد في الاعتماد على آليات ومنجزات الثورة التكنولوجية الحديثة، ويأتي الإنترنت في مقدمة تلك الآليات، التي يمكن وصفها بالمرنة، التي تمكنت العولمة عبرها التحول إلى واقع حقيقي يعيشه العالم، فتكنولوجيا الاتصال والمعلومات وثقافة الإنترنت كما أشار (غدنز، ٢٠٠٥) من أهم سمات العولمة لإسهامها في إحداث انقلابات راديكالية في مفاهيم المكان والزمان والفضاء الاجتماعي.

وبالقطع فإن للعولمة الكثير من الآليات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تمكنت من خلالها للنفاذ إلى كافة أرجاء المعمورة، ولكن ما يهمنا في هذا المقام هو آليات العولمة التقنية المرتبطة بالتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال ووسائطه الحديثة، والتي بفضلها تحققت مقولة ماكلوهان بأن العالم أصبح قرية كونية صغيرة.

وما كان لمقولة ماكلوهان أن تتحقق بدون هذا الانجاز الضخم الذي يعد ثمرة لتلاقح تخصصات علمية مختلفة في مجال الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، ألا وهو الإنترنت، وما يرتبط به من برامج ساهمت في إعادة صياغة الكثير من الأفكار والنظريات الخاصة

بالاتصال الإنساني، وهو ما أكدت عليه العديد من الدراسات (نايف الطراونة ولمياء الفنيخ[1]، ٢٠١٢، Hardy، ٢٠٠٤).[2]

وعبر هذه الآلية التي بفضلها انفتحت المجتمعات والثقافات على بعضها البعض، يمكن أن نعي طبيعة العلاقة التي تربط العولمة بالمجتمع الافتراضي، فإذا كانت العولمة في جانب من جوانبها تسعى نحو إعادة تشكيل وصياغة الثقافات والعقليات في قالب ثقافي كوني معولم كما أكدت دراسات (السيد يسين، ٢٠٠٢[3]، برهان غليون وسمير أمين، ٢٠٠٠[4]، جاميكا كينكيد، ٢٠٠٥ [5])، فإن المجتمع الافتراضي بأدواته كان أحد أهم الآليات التي نجحت العولمة من خلالها في تحقيق قدر كبير من مساعيها الثقافية، فهذا المجتمع يؤثر فينا من حيث ندرى أو لا ندرى على حد تعبير علي رحومة، في الثقافة واللغة والهوية والخصوصية والتوجه الذاتي والعالمي لأمتنا.

ثمة إذن دائرة مكتملة من العلاقات في دراستنا هذه، ما بين العولمة والمجتمع الافتراضي والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل عبر هذا المجتمع، فالمجتمع الافتراضي هو

---

١) الطراونة، نايف سالم، والفنيخ، لمياء سليمان(٢٠١٢). استخدام الإنترنت وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي والتكيف الاجتماعي والاكتئاب ومهارات الاتصال لدى طلبة جامعة القصيم. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرين، العدد الأول. ص ص ٢٨٣–٣٣١. يناير.

٢) Hardy.M.(٢٠٠٤). Life beyond the Screen: Embodiment and identity through the internet. The Sociology Reviews ،Vol.٥٠ ،No.٤ ،pp.,٧٥٠-٥٨٥.

٣) يسين، السيد (٢٠٠٢). حوار الحضارات . الغرب الكوني والشرق المتفرد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

٤)– غليون، برهان، وأمين، سمير(٢٠٠٠). ثقافة العولمة وعولمة الثقافة. الطبعة الثانية. دار الفكر العربي. الرباط.

٥)– كينكيد، جاميكا (٢٠٠٥).التحرك إلي أعلي في عصر ما بعد الاستعمار، في بروس روبنز (محرر) " الإحساس بالعولمة . التعاون الدولية في مأزق " ، ترجمة عاطف عبد الحميد ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة.

آلية من آليات العولمة، وجذب هذا المجتمع للشباب للمشاركة في هذا المجتمع هو جزء من المساعي المتنوعة للعولمة، والتي تحاول من خلالها تشكيل الهويات الثقافية للمجتمعات المغايرة لصالحها، وهنا تعد العلاقات الاجتماعية واحدة من أهم المجالات التي تعمل عليها العولمة الناعمة، فنجاح المجتمع الافتراضي في خلق علاقات اجتماعية افتراضية تحل محل العلاقات الاجتماعية التقليدية هو نجاح للعولمة عبر أدواتها وآلياتها في إعادة تشكيل المجتمعات بما يخدم توجهاتها وفلسفتها.

من هنا يمكن أن نفهم ونعي ونفسر كافة النتائج المترتبة على انغماس الشباب في علاقات المجتمع الافتراضي، وما تطرحه تلك العلاقات من قضايا وتساؤلات، فالعلاقات الافتراضية هي مؤشر إجرائي لنفاذ العولمة إلى مجتمعاتنا العربية ، إلا انه داخل البيئة الاجتماعية الحاضنة لهذه العلاقات يحدث صراع، ليس بجديد، بين التقليد والحداثة، بين الأنا والآخر، فالآخر قد نفذ إلينا بهذا النمط من العلاقات الافتراضية، لكن ما زالت الأنا هنا في حالة مجتمع الدراسة ممانعة، تبدت هذه الممانعة في إخضاع تلك العلاقات الافتراضية في ملامح مهمة منها سطوة العادات والتقاليد أو سطوة البيئة الثقافية كما كشفت النتائج الميدانية.

توصيات الدراسة :

في ضوء جملة النتائج التي خلصت إليها الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

١- نظرا للدور المتعاظم الذي باتت تقوم به وسائل وتقنيات وبرمجيات الاتصال الحديثة بوجه عام ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، يجب أن توجب المراكز والكراسي البحثية المعنية بقضايا الشباب في الجامعات السعودية اهتمامها بدراسة مختلف الجوانب التي تتعلق باستخدام الشباب لهذه المواقع في حياة الشباب مع توسيع حجم العينة بما يتناسب وامكانيات تلك المؤسسات البحثية لتغطي أكبر عدد ممكن من شرائح الشباب على اختلاف تنوعاتها ما بين مناطق المملكة المختلفة.

٢- ومن الناحية التربوية يجب تضمين بعض المقررات الدراسة لطلاب المرحلة الثانوية والجامعية مزيد من المعلومات عن كيفية الاستخدام المناسب والصحي لتلك المواقع، والمحاذير الناجمة عن الاستخدام الخاطئ لها، وكيفية تطويعها للاستفادة بنواحيها الإيجابية في حياتنا العملية والعلمية.

٣- أن تقوم الجامعات السعودية وغيرها من المؤسسات المعنية بالشباب بعمل برامج توعوية متنوعة عبر مختلف وسائل الإعلام تركز على الاستخدام الأمثل والانسب للتكنولوجيا الحديثة، وبما يتفق مع تقاليد وعادات وقيم المجتمع السعودي، وتعزيز الاستخدام الإيجابي لتلك التكنولوجيا من قبيل الاستخدامات الإيجابية التي كشفت عنها دراستنا الراهنة مثل صلة الرحم وغيرها من الأمور الإيجابية.

٤- كشفت الدراسة الراهنة عن تعاظم استخدام الشباب لتكنولوجيا الاتصال الحديثة، ويجب أن يستغل المعنيون بقضايا الشباب اهتمام الشباب بهذه التكنولوجيا والتزايد المستمر في استخدامها من خلال غرس الفكر الإيجابي وتعزيز قيم الأمن الفكري ومحاربة التطرف والإرهاب وكافة ما يهدد أمن المجتمع.

٥- أظهرت نتائج الدراسة الراهنة أن استخدام الشباب لتكنولوجيا وبرمجيات التواصل الاجتماعي يشبع لهم الكثير من الأمور الحياتية، وفي ضوء ذلك يمكن للمؤسسات التعليمية والتربوية أن تستغل تلك التكنولوجيا في إحداث التغييرات المرجوة على بعض سلوكيات الشباب غير المقبولة في المجتمع، مثل التفحيط غيرها من السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا.

٦- يمكن استغلال وسائط ومواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة فعالة للغاية في توعية أبناء المجتمع بوجه عام والشباب على وجه الخصوص ببعض القضايا الملحة والخطيرة في ذات الوقت مثل أضرار التدخين وتعاطي المخدرات، وما إلى غير ذلك من قضايا تهدد واقع ومستقبل الشباب في المجتمع السعودي.

٧- كشفت نتائج الدراسة عن أن غالبية أفراد العينة تستخدم الجوال في تفاعلها مع برامج ومواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثم يجب أن تعمل المؤسسات التعليمية والتربوية على تصميم برامج مفيدة يمكن أن تعمل على انظمة الجوالات المستخدمة في المملكة وتكون ذات بعد تعليمي وتربوي تخدم أهداف تلك المؤسسات وتعزز من استفادتها للتكنولوجيا الحديثة، خاصة وأن الدراسة كشفت في نتائجها عن أن مستخدمي تلك التكنولوجيا من الشباب لا يفتقدون القدرة على استخدام كافة مهارات التواصل الاجتماعي في استخدامهم لتلك المواقع والبرامج، وهو ما يعني إمكانية نجاح أنواع حديثة من التعليم مثل التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد، ومن ثم يمكن التغلب على مشكلات التعليم والوصول به إلى اكثر المناطق النائية في كافة أرجاء المملكة العربية السعودية.

* * *

قائمة المراجع :

– الصويان، سعد العبد الله (٢٠١٠). الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور.قراءة أنثروبولوجية. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

– الطراونة، نايف سالم، والفنيخ، لمياء سليمان(٢٠١٢). استخدام الإنترنت وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي والتكيف الاجتماعي والاكتئاب ومهارات الاتصال لدى طلبة جامعة القصيم. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرين، العدد الأول.

– بايوسف، مسعودة (٢٠١١). الهوية الافتراضية: الخصائص الأبعاد.دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد ٦.

– بركات، مطاوع(٢٠٠٦). الواقع الافتراضي:فرصه ومخاطره وتطوره.دراسة نظرية. مجلة جامعة دمشق، المجد ٢٢، العدد الثاني.

– جدنز، انتوني (٢٠٠٥). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

– رحومة، على محمد (٢٠٠٩). علم الاجتماع الآلي. مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، سلسلة عالم المعرفة، العدد٣٤٧. الكويت.

– زموري، زينب، وبغدادي، خيره(٢٠١١). العلاقة العاطفية بين الجنسين باستخدام الوسائل الالكترونية بين المجتمع الافتراضي والمجتمع الحقيقي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد ٦.

– ساري، حلمي(٢٠٠٨). تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية.دراسة ميدانية في المجتمع القطري. مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٤، العدد الأول والثاني.

– غليون، برهان، وأمين، سمير(٢٠٠٠). ثقافة العولمة وعولمة الثقافة. الطبعة الثانية. دار الفكر العربي. الرباط.

– مارشال، جوردون (٢٠٠٧). موسوعة علم الاجتماع. الجزء الأول، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة. ط ٢ . القاهرة.

– محـي الـدين، محمـد(٢٠٠٤). المـشكلات النظريـة والمنهجيـة للبحـث الـسوسيو- إثنـوجرافي فـي المجتمعات المتخلية. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٣٢، العدد ٤، الكويت.

– كينكيد، جاميكا (٢٠٠٥).التحرك إلي أعلي في عصر ما بعد الاستعمار، في بروس روبنز (محرر) " الإحساس بالعولمة . التعاون الدولية في مأزق "، ترجمة عاطف عبد الحميد ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة.

– يسين، السيد (٢٠٠٢). حوار الحضارات . الغرب الكوني والشرق المتفرد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

- Alexander ,J,C. (ed) (١٩٨٨). Durkheimian Sociology: Cultural Studies. New York: Colombia Univ. Press.

-Bell ,D. (١٩٧٣). The Coming of Post – Industrial Society: A venture in Social Forecasting. New York: Basic Books .

- Bruckman ,Amy & Jensen ,Carlos(٢٠٠٤). The Mystery of the Death of Media MOO: SevenYears of Evolution of an Online Community. In: K. Annrenninger.K.(eds) "Building Virtual Communities. Learning and Change in Cyberspace". Cambridge University Press.

- Castells ,M. (١٩٩٦). The Rise of Network Society ,Vol. ١ of the Information Age: Economy ,Society and Culture ,Oxford: Blackwell Publication.

- Cairncross ,F. (١٩٩٧). The Death of Distance: How The Communication Revolution Will Change Our lives. London. Orion Business Press.

- Chan ,Calvin M. L. & Bin Oh ,Lih (٢٠٠٤). Recognition and Participation in a Virtual Community. Proceedings of the ٣٧th Hawaii International Conference on System Sciences Hong Kong.

- Defleur ،M ،and Ball – Rokeach ،S.(١٩٨٩). Theories of Mass Communication ، longman: New York. Fifth Edition.
- Dimaggio P. ،Hargittai ،E ،Neuman ،W. ،and Robinson J. (٢٠٠١). Social Implications of the Internet. Annual Review of Sociology ،Annual ،PP. ٣٠٧– ٣٤٨.
- Donath ،Judith S. (١٩٩٨). Identity and deception in the virtual community. In Kollock ،P. and Smith ،M. (eds). Communities in Cyberspace. London: Routledge.pp.,١–٢٦
- Egea ،Kathy (٢٠٠٦). Relationship Building in Virtual Teams:An Academic Case Study. Central Queensland University ،Rockhampton ،Australia
- Giddens ،A. (١٩٩٠). The Consequences Of Modernity. Cambridge. Polity Press.
- Gattiker U. ،Kelley H. ،(١٩٩٩) ،Morality and Computers ،Information System Research ،NO,١٠,Vol.٣,pp,.٢٣٣–٢٥٤.
- Grosseck ،G. ،Bran ،R. and Tiru ،L.,(٢٠١١). Dear teacher ،what should I write on my wall? A case study on academic uses of face book. Social and Behavioral Sciences ،١٥ ,pp.,١٤٢٥–١٤٣٠.
- Hardy.M.(٢٠٠٤). Life beyond the Screen: Embodiment and identity through the internet. The Sociology Reviews ،Vol.٥٠ ،No.٤ ،pp.,٧٥٠–٥٨٥.
- Kraut ،R. ،Lundmark ،V. ،Patterson ،M. ،Kiesler ،S. ،Mukopadhyay ،T. ،and Scherlis ،W. (١٩٩٨). Internet Paradox: A social Technology that Reduces Social Involvement and Psychological Well-Being. Journal of American Psychologist. September ،Vol. ٥٣ ،No. ٩ ،pp. ١٠١٧–١٠٣١.

- Leshed ,Gilly and McLeod ,Poppy Lauretta(٢٠٠٨). Metaphors for Social Relationships in 3D Virtual Worlds. Department of Communication. Cornell University. USA.
- Mcluhan ،M. (١٩٦٤). Understanding Media: The Extensions of Man. New York: MC Graw-Hill.
- Ryan ،T. and Xenos ،S. ،(٢٠١١).Who uses Face book? An investigation into the relationship between the Big Five ،shyness ،narcissism ،loneliness ،and Face book usage. Computers in Human Behavior ،Volume ٢٧ ،Issue ٦ ,pp.,٨٥–١٠٢
- Ridings ،Catherine M. ،Gefen ،David and Arinze ،Bay (٢٠٠٢). Some antecedents and effects of trust in virtual communities. Journal of Strategic Information Systems ١١ ،pp.,٢٧١–٢٩٥
- Schiller ،H. (١٩٩٦). Information Inequality: The Deepening Social Crisis in America. N. Y ،Routledge.
- Saleeb ،Noha and Dafoulas ،Georgios (٢٠١٠). Relationship between Students' Overall Satisfaction from 3D Virtual Learning Spaces and their Individual Design Components. IJCSI International Journal of Computer Science Issues ،Vol. ٧ ،Issue ٤ ،No ٩ ,pp,.١–٨
- Wang ،Shaojung Sharon ،Moon ،Shin-Il ،Kwon ،Kyounghee Hazel ،Evans ، Carolyn A. and Stefanone ،Michael A(٢٠١٠). Face off: Implications of visual cues on initiating friendship on Face book. Computers in Human Behavior. Volume ٢٦. Issue ٢ ،pp.٢٢٦–٢٣٤.

مواقع إنترنت:

– عرفات، ماهر، خويرة، تحرير، أسعد، روند ، قميحة، عزة ، صلاحات، ولاء (٢٠١١). الأثر الاجتماعي والتعليمي من استخدام الشبكات الاجتماعية، الفيسبوك على طلاب كلية تكنولوجيا المعلومات في جامعة النجاح الوطنية. أخذت من الموقع التالي: بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٥

http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q

– مزيد، بهاء الدين (٢٠١٢). المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية. كتاب الوجوه نموذجا. أخذت من الموقع التالي: بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٥

http://www.elearning-arab-academy.com/whats-new/٤٥٩–٢٠١٢–٠٣–٢٧–٢٣–٤٩–٥٠.html

* * *

Depression and Communication skills among the Students of the University of Qassim . Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies , Vol. 20, First Issue .

- Yaseen , Alsayed. (2002) . The Dialogue of cCvilizations. Cosmic West and the uUnique Middle East, the Egyptian General Book , Cairo .
- Zemmouri , Zeinab, and Baghdadi, Khayrah (2011) . Emotional Relationship between the two Sexes using Electronic Means between Virtual Community and Real Community , Journal of Humanities and Social Sciences, University of Wargla , Algeria , Issue 6 .

* * *

- Kincaid , Jamaica (2005) . Movingup in the Post-Colonial era , in Bruce Robbins (Editor) , " a Sense of Globalization. International Cooperation in Trouble ," trans. Atef Abdel-Hamid , the national project for translation , the Supreme Council for Culture , Cairo.

- Marshall , Gordon (2007) . Encyclopedia of Sociology. 1st Part, the essential trans. Mohammed AlGohari , the Supreme Council for Culture . Edition 12 .Cairo
- Mazeed , Bahauddin (2012) . Virtual Communities as an Alternative to Actual Communities . Al-Wojooh Book: A Model . Retrieved from the Web: on 10/25/2012 http://www.elearning-arab-academy.com/whats-new/459- 2012-03-27-23-49-50.html
- Mohiuddin , Muhammad (2004) . Theoretical and Methodological Problems of Socio- Ethnographic Research in Isolated Communities. Journal of Social Sciences, Volume 32 . Issue 4 . Kuwait .
- Rahouma , Ali Muhammad (2009) . Automated Sociology: Connecting Arab sociology and Communication via Computer World Knowledge series , No. 347 . Kuwait .
- Sary, Helmi (2008) . The Impact of Online Communication in Social Relations. A Field Study in Qatari Society. Damascus University Journal, Volume 24 , Issues I & II.
- Tarawneh , Nayef Salem , and Alvnej , Lamia Solomon (2012) . Internet Use and its Relationship to Academic Achievement and Social Adjustment,

Arabic References

- -AlSoyan , Saad al-Abdullah (2010) . Arabian Desert: Its culture and Poetry across the Ages. Anthropological Reading. Arab Network for Research and Publishing, Beirut.
- Arafat , Maher , Khuyrh , Tahreer, Asaad , Ronde , Komayha , Azza ,and Salahat, walaa , (2011) . Educational and Social impact of the Use of Social Networking, Facebook ,byStudents in the Faculty of Information Technology
- Najah National University . Retrieved from the Web: on 10/25/2012http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q
- Barakat , Motawei(2006) . Virtual Reality : Its Chances, Risks and Development. A Theoretical study . Damascus University Journal , Vol.22 , 2nd issue .
- Bayousef , Masuda (2011) . VirtUal Identity: Dimensions and Characteristics. An Exploratory Study on a Sample of Participants in Virtual Communities . Journal of Humanities and Social Sciences, University of Wargla , Algeria , Issue 6 .
- Gheleoon , Borhan, and Amin, Samir (2000) . The Culture of Globalization and the Globalization of Culture . Second edition . Dar AlFikr AlArabi. Rabat.
- Jddens , Anthony (2005) . SociologyTranslated by. Fayez Sabbagh , Arab Organization for Translation . Beirut.

The Virtual RelationshipsamongYoungPeopleinSaudiSociety: A Study in Characteristics and Determinants

Dr. Maher Abdulaal Al-Dhabee
Associate Professor in Sociology in University of Munufiya and University of Tabuk and Consultant of the University Deputy for Higher Education and Scientific Research

Abstract:

This study investigated the virtual relations among youth in the Saudi society using modern communication technologies. Therefore, identifying the essential characteristics and determinants of the virtual relations among youth was the main aim of the current study. For achieving the objective of the study, 340 students (male & female) from Tabuk University were surveyed using a social descriptive survey approach. Results revealed that the relations with relatives representedthe key online communication category for youth. Female communications were higher than other communications. Generally, the main purpose of the Internet relations and communications forthe Saudi youth was to enjoy their leisure time, establishing new relationships, and deepening kinship relationships. Almost all the participantsadmitted that their virtual relations with others were subject to the standards and traditions of the conservative Saudi community.

Keywords -: Virtual Communities -Virtual Relations -Social networking.